جامعـــــــــة غرداي ـــــــــة
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قســـــم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الثورات و التمردات في الجزائر أواخر العهد العثماني (الثورة التيجانية أنموذجا)

(1196-1242 هـ/1782-1827م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : حديث و معاصر

إعداد الطالبة:
-سمية أولاد ابراهيم

إشراف:الدكتور صالح بوسليم

الأستاذ: لكحل الشيخ رئيـسا
الأستاذ: بن قايد عمر مشرفا مساعدا
الأستاذة: محمة عائشة مناقشة

السنة الجامعية : 1436_1437هـ الموافق لـ: 2015_2016م

الإهداء

إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم و الذي أدى الأمانة و نصح الأمة و بلغ الرسالة إلى نبي الرحمة و نور العالمين

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار والدي العزيز.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي عضرة – رزيقة –صلاح، إلى زهرة العائلة وسام إلى جدي و جدتي أطال الله عمرها .

إلى كل من يحمل لقب أولاد ابراهيم و لقب أولاد سعيد إلى أعمامي و زوجاتهم و أولادهم إلى عماتي و أولادهم إلى خالي و خالاتي و أولادهم .

إلى الروح التي سكنت روحي إلى خطيبي .م –أولاد عبد الله إلى كل من يحمل لقب أولاد عبد الله من جعل لي السعادة واحدة لا إثنين .

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالاخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت و برفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير صديقاتي سعاد ، سهام ، أم الخير ، مريم ، خليدة و خضرة ، إلى كل طالبات السنة 02 ماستر تاريخ حديث و معاصر و إلى كل من وسعه قلبي و لم تسعه ورقتي .

سمية

فهرس المحتويات:

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ح

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر أواخر عهد الدايات.....9_42

المبحث الأول: **الأوضاع السياسية للجزائر أواخر عهد الدايات**.....9_19

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية للجزائر أواخر عهد الدايات.....20_32

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية للجزائر أواخر عهد الدايات.....33_42

الفصل الثاني: الطرق الصوفية و علاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر نهاية القرن 17م.....**43_61**

المبحث الأول: الطرق الصوفية المتحالفة مع السلطة العثمانية (دراسة نماذج).....48_53

المبحث الثاني: الطرق الصوفية المعادية للسلطة العثمانية (دراسة نماذج).....54_61

الفصل الثالث: الثورة التيجانية و علاقتها بالسلطة العثمانية.....**62_88**

المبحث الأول : أسباب الثورة و تدهور العلاقة.....62_76

المبحث الثاني: مراحل الثورة.....76_83

المبحث الثالث: أسباب الفشل و أهم النتائج.....84_87

خاتمة.....88_90

الملاحق.....91_100

قائمة المصادر والمراجع.....101_111

مقدمة :

عرفت السلطة العثمانية في الجزائر تصدعا و ضعفا كبيرين خاصة في أواخر عهد الدايات،و ذلك بسبب حالة عدم الاستقرار الناجم عن انتشار الفوضى و كثرة الاغتيالات السياسية ،و انتشار المؤامرات داخل السلطة و أجهزة الحكم، خاصة داخل فئة الأوجاق و الدايات و كذلك رياس البحر و لم تستثني هذه المؤامرات حتى الموظفين السامين و المساعدين لهم .

والثورات من طرف السكان بسبب سوء التسيير، و تفاقم الاوضاع ، مما أدى إلى تدمر السكان من الحالة الاقتصادية و الاجتماعية المتدهورة جدا، فكثرت التمردات و اندلاع الثورات التي مست الأجهزة السياسية للسلطة العثمانية و هو موضوع دراستي.

و وفقا لذلك تم اختيار الموضوع المعنون ب:

"الثورات و التمردات في الجزائر أواخر العهد العثماني الثورة التيجانية نموذجا "(1196-1242هـ/1782-1827)

-دوافع اختياري للموضوع :

كان وراء اختياري لهذا الموضوع جملة من الأسباب و الدوافع منها الذاتي و موضوعي فأما الدوافع الذاتية فتتمثل في :

-ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني و رغبتي في البحث و قراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة في فترة الدايات.

-الرغبة الملحة في معرفة أوضاع الجزائر في هذه الفترة و انعكاساتها على السكان و بالتالي نتائجها و ما آلت إليه.

-في حدود إطلاعي على موضوع الثورات و التمردات في الجزائر أواخر العهد العثماني وجدت أن الموضوع لم يحظ باهتمام العديد من الباحثين، لذا رغبت بالبحث في هذا الموضوع، خاصة أن موضوع التجانية ظل مهملا و استقطب مجموعة قليلة من الباحثين .

أما الدوافع الموضوعية فكانت كالآتي:

-يعد موضوع الثورات و التمردات في الجزائر أواخر العهد العثماني من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر و الجديرة بالدراسة، نظرا لما يحمله هذا الموضوع من أحداث في فترة عرفت فيها الجزائر نوعا من الاستقرار السياسي لذا ارتأيت البحث في هذا الموضوع . خاصة أن موضوع الثورة التيجانية الذي ظل مهملا و استقطب مجموعة قليلة من الباحثين

الإطار الزماني و المكاني للدراسة :

يمتد الاطار الزماني للبحث من سنة1196هـ-1782م و هي السنة التي تمثل بداية الحملة الأولى على مدينة عين ماضي، أما 1827 فهي التاريخ الذي انتهت فيه الثورة و قتل فيه سيدي محمد التيجاني.

أما الاطار المكاني فيتمثل في بايليك الغرب، و بالتحديد منطقة معسكر، أين قامت هذه الثورة و قد رجعت إلى السنوات الأولى التي سبقت هذه الفترة ، لكي أمكن القارئ من فهم الاطار الواسع للثورة .

إشكالية الدراسة :

تنطلق الدراسة للإجابة عن اشكالية جوهرية اعتبرتها إشكالية عامة للموضوع، و اندرجت تحتها تساؤلات فرعية عالجتها في كل فصل فكانت **الاشكالية كالآتي** :

- ما هي الأسباب الرئيسية التي أدت إلى قيام الثورة التيجانية أواخر العهد العثماني ؟ و كيف كانت العلاقة بين السلطة العثمانية و الجزائريين ؟

أما الأسئلة الفرعية فهي كالآتي:

-ما هي الأوضاع التي عرفتها الجزائر أواخر عهد الدايات ؟

-و هل كان للجزائريين دور في تسيير السلطة في الجزائر العثمانية،و هل شاركوا في الحكم ؟

-ما هي طبيعة علاقة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر بالسكان، و ما هي نظرة الجزائريين إلى حكامهم ؟

- و كيف كانت الحركة التي قام بها الطريقة التجانية؟.

-وهل يمكن أن نعتبر ثورة ام تمرد على السلطة الحاكمة ؟

الدراسات السابقة :

اعتمدت في دراستي للموضوع على دراسات أكاديمية ، و بما أن دراسة موضوع بايليك الغرب لقي اهتمام مجموعة قليلة من الباحثين و خصوصا موضوع الثورة التيجانية و بالرغم من أنه لم توجد دراسات أكاديمية تناولت موضوع الثورات و التمردات في الجزائر أواخر العهد العثماني بشكل مفصل باستثناء مذكرة الماجستير للباحث "بن يوسف تلمساني " و التي عنوانها "الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني الأمير عبد القادر –الادارة الاستعمارية 1782-1900 ،و التي جاءت كمحاولة لفهم التحولات العميقة للمجتمع الجزائري من خلال فهم شيوخ الزوايا التيجانية للأوضاع السائدة، كما تطرق من خلالها إلى تتبع العلاقة بين شيوخ التيجانية و الحكام باعتبارها المظهر الأساسي الذي يعبر عن قوى محلية السائدة في المجتمع الجزائري.

كما اعتمدت على رسالة دكتوراه للباحث كمال بن صحراوي الموسومة ب"أوضاع الريف في بايليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني " الذي يبين من خلالها حدود مساهمة الريف بقبائله المختلفة و تأثره بالأحداث السياسية الكبرى كالخلافات مع المغرب

و تحرير وهران الأول و خروج الاسبان و انتقال العاصمة إليها من معسكر و قيام الثورات الكبرى كدرقاوية و التيجانية التي هددت الوجود العثماني بقوة .

كما اعتمدت على مذكرة ماجستير التي أنجزتها الباحثة رشيدة قدري بعنوان "العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر خلال فترة الدايات"، و التي أبرزت من خلالها دور العلماء في مجتمع بايليك الغرب و تطور علاقاتهم بالسلطة العثمانية على مرحلتين: تميزت الأولى بالتفاهم و انطبعت الأخرى بالخلاف الذي انتهى بالمواجهة .

هذا بالاضافة إلى مذكرة ماجستير الموسومة ب"العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، لصغيري سفيان الذي ركز فيها على نوعية العلاقات العثمانية الحاكمة في الجزائر و علاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري بمختلف طوائفهم و طبقاتهم من علماء و حضر و سكان الريف .

بالاضافة إلى مذكرات و رسائل جامعية أخرى ساهمت في إثراء الموضوع في جوانب مختلفة .

مصادر و مراجع الدراسة :

حاولت التنويع في الكتب المستعملة لمؤلفين مختلفين كل حسب توجهاته

و فترة كتابته من الأتراك و الأوروبين و العرب الجزائريين، و أهمها من حيث الاستخدام نذكر على سبيل المثال لا الحصر المرآة لحمدان خوجة و هو مصدر هام أرخ لإيالة الجزائر ،و قدم إحصاءات هامة عن الأرض و السكان و الضرائب، كما تحدث عن الادارة و علاقتها بالقبائل المختلفة و عن البايات خصوصا أواخر العهد العثماني.

-دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران للزياني : و هو مؤلف هام خصصه صاحبه للحديث عن وهران وبایاتها ، و الثورة التي اندلعت ضدهم ، و فصل الحديث عن الثورة التيجانية و الدرقاوية و بين تأثير سكان الريف بها و لم يخف معارضته له .

-مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر : و هو مصدر عايش صاحبه كثيرا من الأحداث التي عرفتها الإيالة خلال 50 سنة الأخيرة من عمرها و تكمن أهميته في : أنه تحدث عن الثورة التيجانية التي أظهر الزهار عدم انسياقه وراء التيار الرافض لكل هذه الثورات ، حيث لم ينعتها بنعوت سيئة بل ذكر أصحابها ببعض الخير فقد وصف والد التيجاني بالصلاح و أقر بزيارته هو لزاوية التيجانية بفاس سنة 1259هـ(1843م).

-رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي: حيث يعتبر مصدر مهم عايش الفترة و رافق صاحبها ابن هطال الباي محمد الكبير خلال انتقاله إلى عين ماضي لتأديب التيجانية، و سجل تفاصيل هذه الرحلة بدقة و تكمن أهمية المصدر في كونه نقل إلينا صورة عن حالة البلاد التي سادها خروج كثير من القبائل في الريف على طول الطريق بين معسكر و عين ماضي ، عن سلطة البايلك برفضها دفع الضريبة و هو الوضع الذي عزم الباي عن تغييره .

-طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا أواخر القرن 19 م لابن عودى المزاري:الذي تحدث فيه عن التأريخ لمدينة وهران و الجزائر و الغرب الوهراني

،كما أسهب في الحديث عن النظام الاداري للأتراك في بلادهم و في الجزائر و عن قبائل المخزن، و عن أدوارها السياسية و العسكرية ،كما توسع في التأريخ لبايلك الغرب الوهراني و توارته فهو يعتبر مصدر هام عايش الفترة .

كما أن هنالك دراسات أخرى أهمها : دراسات ناصر الدين سعيدوني المتخصصة في أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني ، حيث ركز على دراسة مختلف الأوضاع الاقتصادية و السياسية .

-كما أرخ المؤرخ الجزائري أرزقي شويتام في دراسته للتاريخ العسكري و السياسي للجزائر، و كذلك في بحثه حول أسباب انهيار الحكم العثماني في الجزائر ، بالاضافة إلى ذلك مؤلفات أجنبية لرين .

أما المراجع فلا غنى عنها ، من كتب نصر الدين سعيدوني و أبو القاسم سعد الله بالاضافة إلى مقالات و مجلات تناولت الموضوع و ساهمت في إثرائه.

المنهج المتبع :

اعتمدت في كتابة بحثي هذا على المنهج التاريخي الاسترادادي لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة و الشخصيات، كما وظفت المنهج الوصفي الذي ساعدني في وصف الأحداث و الوقائع و نقلها كما وردت في المصادر أو المراجع التي تعرضت لوصف الشخصيات كما استعنت في بعض المرات بالمنهج المقارن لعرض الآراء المختلفة المؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة و حاولت أن أبينها فيما يفيد البحث .

خطة الدراسة :

و للإجابة عن الإشكاليات المطروحة اتخذت الخطة التالية : التي تضمنت مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و جاءت الخطة كالتالي :

الفصل الأول : الأوضاع العامة للجزائر أواخر عهد الدايات و قسمته إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الأوضاع السياسية للجزائر أواخر عهد الديات .

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية للجزائر أواخر عهد الديات

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية للجزائر أواخر عهد الدايات.

أما الفصل الثاني فعنونته ب: الطرق الصوفية و علاقتها بالسلطة العثمانية أواخر القرن 17م اندرج تحته مبحثين :

المبحث الأول : الطرق الصوفية المتحالفة مع السلطة العثمانية (دراسة نمادج)

1-الطريقة القادرية .

2-الطريقة الرحمانية .

والمبحث الثاني: الطرق الصوفية المعارضة للسلطة العثمانية (دراسة نمادج)

1-الطريقة الدرقاوية

2-الطريقة السنوسية

و أخيرا الفصل الثالث الذي جاء بعنوان : الثورة التيجانية و علاقتها بالسلطة العثمانية

قسمته إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول :أسباب قيام الثورة و تدهور العلاقة .

المبحث الثاني :مراحل الثورة التيجانية .

المبحث الثالث : أسباب فشل الثورة و أهم النتائج.

وجاءت خاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت إليها ،كما دعمت البحث بما توفر لي من ملاحق ثم كان للفهرس مكان في الأخير ليسهل على القارئ الوصول إلى المواضيع التي يبحث عنها في المذكرة بسهولة .

أما الصعوبات فتمثلت في:

لا يخلو أي بحث من صعوبات و عراقيل و من أهم الصعوبات التي واجهتني أذكر منها

-إرتباطي بالوقت ،حيث كان علي الالتزام بالعمل و متابعة البحث ، بالاضافة إلى أن أغلب المصادر و المراجع التي تناولت الموضوع لا تتحدث بشكل مفصل فأغلبها يعطي لمحة مختصرة يضاف إلى ذلك غياب الدراسات الاكاديمية المتخصصة في الموضوع.

-عدم تمكني من الحصول على بعض المصادر و المراجع المهمة ، رغم الجهد المتاح الذي بدلته لم أتمكن من الحصول على بعض الكتب الأجنبية .

و أملي أن تكون هذه المذكرة قد استوفت على الأقل أهم الأهداف و أن يجد القارئ ما يرجوه حول موضوع الثورات و التمردات في الجزائر أواخر العهد العثماني خاصة الثورة التيجانية .

الفصل الأول : الأوضاع العامة للجزائر أواخر عهد الدايات

تمهيد:

تعتبر فترة الدايات من أهم فترات الحكم التي مرت بها الجزائر، حيث استمرت من سنة 1082-1246 هـ إلى1671-1830م، وهي تعادل نصف المدة التي حكم فيها العثانيون الجزائر ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة، مرحل الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية، فقد تعاقب على حكم الجزائر 24 دايا[1].

وأول داي حكم الجزائر هو "الحاج محمد التريكي"[2]، الذي بقي في السلطة 11سنة ولم يعزل فيها او يغتال.

وبدخول الجزائر فترة الدايات بدأ الاستقرار السياسي، كما عمل الدايات جاهدين على تدعيم سلطتهم عن طريق محاولة التخلص من ازدواجية السلطة، ولم يتجسد ذلك إلا بحلول 1711م، حيث دخلت الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي فأنهت عهد ثنائية الحكم[3]، فهذا النظام يعتمد في هيكلة على التدرج في المناصب والمهام إطلاقا من رأس الهرم وهو الداي [4]، ويندرج تحته مجموعة من الموظفين كدعائم للسلطة يشرفون على الشؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية[5].

---

[1] ينظر: الملحق رقم 01 الذي يضم قائمة لأسماء الدايات 24 الذين حكموا في هذه الفترة .

[2] **الحاج محمد التريكي:** هو أول الدايات كان يعرف **"بقبطان رايس"** ولكبر سنه يدعى بابا حاجي بدأت ولايته سنة1082 ه 1671م أول عمل سياسي هو إلغاء المعاهدة مع فرنسا 1076هـ/1665م للمزيد ينظر، عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام،** دار الأمة، ج3، الجزائر 2014،ص189 .

[3] جمال الدين سهيل: **"ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11م/17م"**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة غرداية، العدد13،2011، ص150.

[4] **الداي:** كلمة تركية تعني "الخال" ولم تستخدم لوظيفة عسكرية في الجيش الإنكشاري إلا في الجزائر وتونس وكانت في بادئ الأمر لقب شرفي، للمزيد ينظر ،حنيفي هلايلي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى، الجزائر 2008، ص136.

[5] سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر**(1671-1830م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف الدكتورة حسينة حماميد جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011-2012،غير منشورة ،ص47.

كما عرف هذا العهد عدة تنظيمات إدارية مست جوانب مختلفة من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية و حتى الثقافية والدينية، أثرت على النظام القائم كما كان للدايات النصيب الأكبر منها، وهذا ما سنتطرق له في هذا الفصل لنبحث في هذه الأوضاع وأهم ما ميز هذه الفترة .

المبحث الأول: الوضع السياسي:

بعد استفحال تدخل الإنكشارية[1] في الشؤون الداخلية والخارجية للإيالة قررت طائفة رياس البحر[2] التخلص من نظام الآغوات[3]لإحساسها بالخطر الذي يهددها فعوضت هذا بنظام الدايات الذي دام من 1671 إلى غاية 1830م، لكن حكمهم لم يدم طويلا حتى أصبح الداي يختار من الانكشارية، وهذا إبتداء من سنة 1695م، بعد ما تولى من الطائفة كل من الداي محمد باشا(1671-1682)، الداي حسن(1682-1683م) الداي حسين ميز وموترو(1683-1688)الداي شعبان(1688-1695)[4].

كانت سلطة الداي مطلقة أما الباشا المرسل من إسطنبول كان حكمه شكليا حيث تم إرسال باشا من إسطنبول ذو حكم شكلي ليساعد الداي الجديد الذي يعينه رياس البحر إلى أن رفض الداي علي شاوش(1710-1718) سنة 1711 إستقبال إبراهيم باشا شركات مبعوث السلطان العثماني إلى الجزائر وأدى به ذلك حسب إعتقاده لتجنب الفتن، وأرسل إلى السلطات العثمانية ليشرح له الأسباب ومدى خطورة السلطة المزدوجة على الحكم في الجزائر وبالتالي أدي ذلك إلى إنتهاج سياسة التقتيل وتصفية الإنكشارية[5] .وهو ما أثر على العلاقات بين الجزائر والباب العالي[6] ورغم مظاهر القوة التي إتصف بها الداي إلا أنه لم يستطع عمل شئ وقد وصف الكاتب الإسباني جواب كانوا الداي أنه "رجل غني لكنه ليس سيد خزينته، أب بدون أطفال،زوج

---

[1] **الانكشارية:** هي جمع إنكشاري وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين "يني" وتعني الجديد و"جيري" ومعناه النظام أي النظام الجديد "يني جيري" وهو مصطلح أطلق علي نظام الجند في عهد السلطان أورخان للمزيد ينظر، جميلة معاشي: **الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث إشراف الدكتور كمال فيلالي، جامعة منتوري قسنطينة،غير منشورة، 2007-2008 ،ص02.

[2] **رياس البحر**: هم مجموعة اللذين يعيشون على الجهاد في البحر، إختلف أصولهم فمنهم، الأندلسين الأعلاج والأقلية منهم هم من سكان الإيالة ، ينظر ، جمال الدين سهيل : مرجع سابق ،ص 154.

[3] **الأغوات:** لفظ الأغا أعجمية مستعملة في اللغات التركية والكردية والفارسية فعند الأكراد تطلق على شيوخهم وكبارهم وعند الأتراك على الرئيس والسيد وصارت آغا أيام الدولة العثمانية تطلق على الشيخ أو السيد للمزيد ينظر، جمال الدين سهيل: نفس المرجع ص154

[4] Mahfoud kaddache : L'Algérie durant la periode ottomane ,O,P,U Algére, 1991,P94

[5] سفيان صغيري: مرجع سابق،ص40.

[6] **الباب العالي**: هو مقر الحكومة العثمانية وكان يطلق عليه في العهود العثمانية الأولى ديوان همايون أي الديوان السلطاني للمزيد ينظر محمود حمدي زقزوق: **الموسوعة الإسلامية العامة**، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 2003، ص253.

بدون إمرأة، طاغية بدون حرية،ملك لعبيد، عبد لأتباعه" أما إيمرت يصف الداي بقوله "مستبد وليس له حرية أرستقراطي لكنه محروم من أرباح القرنصة"[1] تعززت سلطة الداي بعد إلغاء منصب الباشا سنة1711م وتدهور نفوذ الديوانين الديوان الصغير[2] الذي إختفى وحل محله مجلس الموظفين الكبار" مجلس الدولة أو الحكومة، والديوان الكبير [3]"المجلس العام" الذي حدد نشاطه في نطاق إحتفالي شكلي بمناسبة الأعياد الدينية وحفلات توزيع الأجور كل شهرين في قصر الداي[4] ورئيس الدولة في هذه الفترة الداي، الذي كان عبارة عن منفذ أمين مهمته تطبيق القوانين المدنية والعسكرية وتنظيم الجيوش، ومراسلة القبائل المختلفة ورؤساء الدول للحفاظ على الأمن في الداخل والخارج، وكان يختار من الوجاق[5] من بين ثلاثة موظفين سامين هم: الخزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل،[6] ومنذ عهد علي شاوش[7] ذي الثلاث شرطات في الجيش العثماني[8]أما حمدان خوجة فإنه يرى أن الداي يختار من ضمن موظفين سامين هما وكيل الخراج والخزناجي[9] وقد كان القتل هو الوسيلة الوحيدة للحد من سلطة الداي، وكان مطلق الصلاحيات في تعيين البايات والموظفين، لكنه يخضع لقواعد صارمة حيث يعزل عن عائلته التي لا يراها إلا مرة في الأسبوع لأنه

---

[1]Marcel emerit : **le voyage de contamine en 1731** ,in RA ,n 98 , 1954, p 292.

[2] **الديوان الصغير**: يجتمع هذا الديوان برئاسة الباشا لمناقشة الأمور المعروضة عليه من قبل السلطة التنفيذية كان عدد أعضائه 24 عضو للمزيد ينظر، وليام سنبسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006،ص77.

[3]**الديوان الكبير**:هذا الديوان هو إمتداد لمجلس الأعيان بمدينة الجزائر كان يتألف من حوالي 700 عضو يجتمع 4 مرات في الأسبوع للمزيد ينظر، وليام سبنسر: نفس المصدر، ص77.

[4]حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص136.

[5]**الوجاق**: هو إسم أطلق على المؤسسة العسكرية للجيش الإنكشاري للمزيد ينظر، جمال الدين سهيل: مرجع سابق، ص136.

[6]محمد العربي زبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د س،ص19.

[7]**علي شاوش**: حكم ما بين 1710-1718 حيث أستتب الأمن في أيامه وقام بإخماد نار الثورة القومية القائمة ضد الحكومة التركية وفي فترته تغير نظام الحكم بالجزائر فأصبح الداي هو الباشا للمزيد ينظر ،عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق،ص220.

[8] حنيفي هلايلي: نفس المرجع، ص137.

[9] خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تحقيق و تعريب محمد العربي زبيري، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر،ص127.

في نظرهم "أب للجميع" إلا أنه يتصرف وفق رغبة ضابط الإنكشارية[1] ولهذا وبالرغم من الامتيازات التي تمتع بها الداي، فإن نهايته غالبا ما تكون مأساوية إذا ما تعرض لغضب الجند حيث تصادر أمواله، وتتعرض عائلته أقاربه للإنتقام.

وبعد التغيرات التي طرأت على الإمبراطورية العثمانية عامة وعلى الجزائر خاصة، ظهرت النزعة التمردية لدي الإنكشارية والتي اشتدت بعد استسلام بعض الحكام لمطالبهم الغير محدودة، فكان كل من يتأخر عن دفع مستحقاتهم مصيره الموت أو الخنق أو النفي[2] فالفترة الممتدة من أواخر القرن 18م وتحديد ابعد الداي حسن الذي دامت ولايته 7سنوات (1791-1798)وكانت وفاته طبيعية، تولى الحكم بعده9 دايات قتل جلهم وعاد الجند إلى سابق عهدهم إلى العصيان والتمرد وأضحوا يعينون ويعزلون الحكام حسب هواهم.

وكانت التداعيات جلية حيث انخفض معدل البقاء في السلطة إلى 4 سنوات إبتداءا من عهد مصطفى باشا(1798-1805) الذي أطاح به الجند بعد ثلاث محاولات فاشلة، وعلي باشا بورسالي الذي شنق عام 1809ومحمد باشا الذي قتل سنة 1814 وعمر آغا قتل هو الآخر سنة 1817، كما اغتيل صالح باي عام1792م وقتل جل الدايات 19 الذين خلفوه[3] وبما أن معظم الحكام استولوا على السلطة بالجور والقوة وجمع المال والتظاهر بالدين فقد أسقطوا بنفس الطريقة، ليصبح الإغتيال الوسيلة الوحيدة لتصفية الحسابات.

وكان الوصول إلى الحكم لابد من قتل داي الآخر، فسلسلة الاغتيالات للحكم والوزراء والموظفين أنهكت النظام القائم وقضت على ثقة الرعية به[4]فنهاية معظم الحكام كانت الإغتيال على يد الجند، والداي الوحيدة الذي كانت وفاته طبيعية هو الداي علي باشا في هذه الحقبة،

---

[1] رشيدة قدري معمر: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر** (فترة الدايات 1671-1830)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2005-2006م،غير منشور، ص21.

[2] نفس المرجع: ص21.

[3] عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر،2007،ص59.

[4] مولاي بلحميسي: **الثورة على الأتراك**، في مجلة الثقافة، العدد 48،1978،ص38.

رغم ما اتسمت به سياسته من صرامة إزاء الجند ولعل هذا ما دفع بميرسي أن يصفه "بالرجل الأبله، العنيف والمدمن على تعاطي الأفيون"[1].

كما أن معظم الدايات اللذين حكموا عرفوا بعدم مقدرتهم على تسيير أعمال الدولة، لأنهم وصلوا إلى مناصبهم بفضل تمرد الجيش المطالب بزيادة الأجور والهدايا وهذا ما يبين لنا إنحطاط تركيبة الدايات الذين حكموا والذين كانوا يمتهنون مهنا وضعية كمهنة الفحامين أو الإسكافيين والكناسين، وكمثال على ذلك الداي علي الغسال الذي قيل أنه كان يشتغل بغسل الأموات قبل سنة1808م، والداي محمد عثمان الذي كان إسكافيا[2]،وما يدل على سوء المعاملة التي تميز بها بعض الحكام هو قول أحدهم مخاطبا دبلوماسي فرنسي" أنا رئيس عصابة من السراق ومهنتي هي أن آخذ وليس أن أعطي"، وعلى غرار هؤلاء، فقد كان هناك صنف من الدايات الذين كانت تهمهم مصلحة البلاد وزهدوا في متاع الدنيا ،و إنصرفوا إلى الأعمال الخيرية مثل الداي بابا محمد عثمان(1766-1791) الذي أنفق ثروته الخاصة في تشييد المسجد المقابل لقصره، وبناء القلاع والحصون لحماية مرسى الجزائر،كما استطاع بعض الدايات أن يعيدوا للسلطة مظهرها القوي وهيبتها ومن هؤلاء الحاج علي باشا(1809-1815) والداي علي خوجة(1817-1818) والداي حسين(1818-1830)،وشهدت البلاد في عهد الداي الأخير استقرارا سياسيا إذا دامت ولايته 12 سنة حيث قضى علي التمردات والثورات الداخلية سيما الثورة التيجانية[3]كما هو حمدان خوجة يصف لنا التناقضات السلبية في الحكم والفوضى بين رجال الإنكشارية والدايات أول رياس من أجل السلطة، والتي تميز بها نظام الدايات والذي كان له أثر سلبي على علاقة الدايات بالرعية وهذه السلبية ظهرت على كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأثرت على خزينة في القرن19.

---

[1] عائشة غطاس: مرجع سابق،ص59.

[2] حنيفي هلايلي:مرجع سابق،ص60.

[3] عائشة غطاس: نفس المرجع،ص60.

فيذكر حمدان قائلا:" أن اختيار أفراد الإنكشارية لم يعتمد على مقاييس ثابتة، حتى أن المجرمون والمحكوم عليهم بأحكام العقاب قيدوهم أيضا"[1].

أما شالر فيقول أن" معظم الذين يقبلون الانخراط في الإنكشارية هم من الأشرار خريجي السجون والمنتمون إلى الطبقات الاجتماعية"،[2] وعبد الرحمن الجيلالي يقول:" إن الهدف من هذه التركيبة العسكرية ليس الحفاظ على نظام البلاد وإنما التشوق إلى سدة الحكم والترقي في المناصب وإشباع اللذات[3] .ولكن رغم السلبيات التي أثرت على إستقرار النظام الذي إنعكس بالطبع سلبا على التطور الاقتصادي والاجتماعي وخاصة الثقافي، فالانكشارية كان لها دور هام في الدفاع عن البلاد وحماية حدودها، كما كانت الطائفة تنشط في البحر وتدافع عن المجال الحيوي للجزائر حيث كانت ممول رئيسي وعامل هام في إثراء الخزينة.

1-إن مقر الداي بدار السلطان وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي وتمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقا إلى مدينة شرشال غربا ويحدها من الجنوب بايلك التيطري[4].

2-بايلك الشرق يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا ويحده من الشمال البحر الابيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء وكانت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المقاطعة.

أما بايلك الغرب والذي كانت عاصمته مازوتة حتى سنة 1710م ثم مدينة معسكر وعندما استرجعت مدينة وهران من الإسبان سنة 1792م أصبحت عاصمة له[5]،بايلك التيطري عاصمته لمدية، أما بايلك الشرق عاصمته قسنطينة وكان يشرف على هذه البايلكات البايات المعينون من

---

[1] خوجة حمدان بن عثمان: مصدر سابق، ص139.

[2] وليام شالر: **مذكرات قنصل أمريكا (1816-1824)**، ترجمة وتعليق العربي إسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982،ص52.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق، ص 453.

[4] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص21 .

[5] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1997م، ص63.

طرف الداي ويعملون على تدعيم الخزينة من خلال جباية الضرائب، حيث يقدمون كل ثلاث سنوات للخزينة الدنوش[1].كما كان لكل باي خليفة وأعوان وأغوات ومنهم آغا العرب[2] وأغا الصبايحية[3]، وهم من الأتراك وبالإضافة إلى هذه التقسيمات فقد عرف حكم الدايات تبلور في النظام السياسي الذي صاحبه تنظيم إداري محكم إنطلاقا من رأس الهرم الداي يندرج تحته مجموعة من الموظفين وهم:

الداي هو المسؤول الأول على الجهاز الإداري في الحكم لإيالة الجزائر ،ويعتبر الممثل الشرعي للسلطات العثماني بها،[4] وهو عبارة عن منفذ أمين مهمته تطبيق القوانين المدنية والعسكرية، وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل المختلفة والتوقيع على الوثائق الرسمية، كما يرد إسمه مرادفا لكلمة سيدنا حيث ورد إسمه في المحاكم الشرعية بهذه العبارة"...الأمين الهمام فخر الملوك العظام مولانا الدولاتلي السيد.."،[5]ورغم أن سلطته وصلاحياته محدودة، فإنه كان يشرف على المالية والتنظيمات الإدارية الضرورية لها بالإضافة إلى أنه كان يعين الوزراء وغيرهم من رجال حاشيته، ويستمد الداي سلطاته من الديوان أو المجلس الشوري كما يسميه البعض[6].

الخزناجي: أو الخزندار، وهو مؤول المالية، يساعده أربعة كتاب يسمى رئيسهم باش دفتر.

الآغا: وهو رئيس الجيوش البحرية[7].

البيت المالجي: هو المسؤول عن جميع المسائل المتعلقة بالوراثة وتحديد نصيب خزينة الدولة، ويكلف بحيازة الثروات المنقولة وغير المنقولة لصالح بيت المال، طبقا لأحكام الشرع[1].

---

[1] **الدنوش**: وهي ضريبة نقدية وعينية يقدمها البايات إلى الخزينة كل 3سنوات للمزيد ينظر، جمال الدين سهيل: مرجع سابق،ص157.

[2] **أغا العرب**: كان يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية، لأنه كان يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين السامين من حيث المعاملة والهدايا التي يحظى بها لكونه قائد فرق الإنكشارية للمزيد ينظر ،حنيفي هلايلي: مرجع سابق،ص 141.

[3] **أغا الصبايحية**:هو القائد العام للجيش.

[4] عمار بوحوش: مرجع سابق،ص64.

[5] نصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ط2، دار البصائر، الجزائر 2009، ص160.

[6] محمد العربي زبيري: مرجع سابق، ص ص19-20.

[7] محمد العربي زبيري: مرجع سابق، ص20

خوجة الخيل: موظف سام يدير أملاك الدولة، كما يشرف على تجنيد الفرسان (رجال المخزن) والمسؤون الأول عن جمع الضرائب والإتصال بالقبائل عند نعالمها مع الحكومة[2] .

وكيل الخراج: وهو الذي يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية ويشرف على مراقبة إقليم دار السلطان بالجزائر العاصمة،والسهر على توطيد الأمن والهدوء عن طريق قمع الثروات وتجريد الحملات.

ويخضع لأوامر هؤلاء موظفين سامين، مجموعة كبيرة من الموظفين الثانويين مثل كتاب الدولة أو الخوجات وموظفي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ورجال الأمن الذين يشرفون على تطبيق القوانين المعمول بها ومن هذه المجموعات[3].

الخوجاباشي: اتضحت إختصاصاتهم منذ بداية القرن18، حيث أصبحت لهم مكانة مرموقة في ديوان البايلك ومنهم:

الكاتب الأول(المكتابجي): ويدعى أيضا بالمقطعجي أو الكطعجي وهو رئيس الكتاب الآخرين والمسؤول عنهم، ويعتبر رئيس الكتاب الملقب بالأفندي ذو مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري، تتمثل مهمته في فرض الضرائب والحفاظ على السجل الرئيس للدولة الذي يحتوي على سجلات الكتاب الثلاث الآخرين الذين يخضعون لتصرفه يعتبر منصب المكتابجي ذو مكانة رفيعة قد تخول لصاحبها الترشح لمنصب الداي[4].

الكاتب الثاني(الدفتردار): يكلف بتسجيل مصادر دفتر دخل البلاد من الضرائب وله حق مراقبة مخازن الدولة وهذا ما أطلق عليه وكيل الخراج الكبير[5].

---

[1] عمار بوحوش: مرجع سابق، ص66.

[2] حنيفي هلايلي : مرجع سابق، ص141.

[3] نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830)**، ط3،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ، الجزائر 2012، ص27.

[4] سفيان صغيري: مرجع سابق، ص54-55.

[5] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص142.

الكاتب الثالث(وكيل الخراج الصغير): يتمثل دوره في متابعة ومراقبة كل المعلومات الموجودة يسجل أموال الدولة وذلك إنطلاقا من النسخة الثانية التي يسلمها له الكاتب الأول.

الكاتب الرابع: ويتمثل دوره في ضبط السجل الثاني من إرادات الدولة من الجمارك الذي يسلمه له الكاتب الأول[1].

الأغوات والقياد والحكام:الأغوات (منهم الكاهية أو الباشي بلوك باشي أو آغا الهلالين).

القياد: بالبوادي، بعضهم بالمدن كقائد الشوارع، وقائد العبيد، حكام المدن.

البايات ومساعدوهم: كل باي يساعده ديوان محلي، أهم أعضائه: الخليفة، الباشا خزناجي، أغا الدائرة، خوجة الخيل، الباشا كاتب.

جماعة الخوجات: خوجة القصر-خوجة الجمارك-خوجة الغنائم، خوجة الرحبة، خوجة مخزن الزرع، خوجة العيون، خوجات أبواب المدينة، خوجات المنازل والدكاكين والحدائق خوجة الملح، خوجي الجلد، خوجة الفحم[2] .

موظفوا الخدمات الاجتماعية والاقتصادية: شيخ البلد- المحتسب- المزوار.

جماعة الخدم والشواش:الطباخون: كبيرهم أشبحي باشي، الشواش: كبيرهم باشي شاوش- أغا العزرة- الدلال والبراح [3]بالإضافة إلى كل هذه التقسيمات الادارية والوظائف الموكلة فقد عرف "الوطن" وهو الذي يضم قبائل وكل قبيلة يشرف عليها شيخ، وكان الباي هو من يعين القياد بإقتراح من الأغا أو كبار الموظفين، وكذلك يعين رؤساء وشيوخ القبائل أو المدينة وعن طريقهم يمارس سلطته، فبايلك الشرق نجد 24 قائد و11شيخا، أما بايلك الغرب فقسمت البلاد بين الباي والأشراف والقياد وهذا بالمناطق القريبة من مراكز السلطة، أما الريف فلم يهتم

---

[1] عمار بوحوش : مرجع سابق،ص 67.

[2] نصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2 ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013، ص ص 83-84.

[3] نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، مرجع سابق، ص28.

العثمانيون بمد نفوذهم على أوسع نطاق لأنه يصعب السيطرة عليه، ولهذا السبب لم تكن حاضرة بصورة مباشرة، بل إعتمدوا في فرض هيمنتهم عليه على وسطاء فأبتكروا وسائل عسكرية وروحية تساعدهم على التحكم في زمام الامور [1].

[1] رشيدة قدري معمر: مرجع سابق، ص26.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية:

إن الجانب الاقتصادي من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية وخصوصا فترة الدايات كانت له آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية والنظم الإدارية والحالة الاجتماعية بحيث يمكن التعرض لهذه الجوانب كلها إلا بعد التعرف على الأوضاع الاقتصادية وقد تميز اقتصاد الجزائر في فترة الدايات بثلاث أنشطة اقتصادية رئيسية بالبلاد من زراعة وصناعة وتجارة[1].

1-الزراعة: الزراعة كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، وكان القمح من المحاصيل الجزائرية الهامة حيث اشتهر القمح البليوني او القمح الصلب الذي يضع منه الخبز الجيد في مناطق الاطلس التلي والهضاب الداخلية، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحا منحط النوعية، وذلك لتوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط،[2] وقد ذكر حمدان خوجة:" ان قمع متيجة اقل جودة من غيره ويميل الى السواد فكمية النشاء فيه اقل من القمح الأخرى، ولا يمكن خزنة لأكثر من سنة لأنه يتعرض الفساد وهذا ناتج عن جو المنطقة ومناخها"،[3] وعادة يبدأ الحرث في وسط اكتوبر بعد سقوط الامطار الخريفية ويأتي الحصاد في آخر ماي او بداية جوان،[4]بالاضافة إلى القمح هناك الشعير فمعظم سكان السهول يستهلكون الشعير، بكثرة رغم توفر القمح لديهم، فقد اشتهرت منطقة الحضنة بشعير الذي يكون الاكثر زراعة وملائمة لطبيعة المناخية ويحتل اكبر مساحات الزراعية ويعتمده الاهالي في معيشتهم ومعيشة الحيوانات كعلف لتحسين تغذيتهم وتتوزع زراعته من منحدرات جبال الحضنة وسهولها[5]، وتوجد حبوب أخرى كالخرطال والذي يسمى القصيبة وتبذر لعلف الذواب، والذرى

---

[1] نصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، مرجع سابق، ص387.

[2] دليلة رحمون: **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري(1830-1914)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ حوحو رياض جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012-2013،غير منشورة، ص17

[3] خوجة حمدان بن عثمان: مصدر سابق، ص87.

[4] وليام سبنسر: مصدر سابق، ص143.

[5] حمدان بن عثمان خوجة: نفس المصدر، ص70.

التي تزرع في السهول الخصبة الداخلية والساحلية وفي المناطق الجبلية الملائمة وبعض الجهات الهضاب العليا الداخلية الممطرة ويختلف مردود الحبوب من منطقة إلى أخرى[1] وعلى العموم تتم زراعة وسقي الحبوب بالاحواش بشكل جيد، وتعطى المحاصيل وفيرة كما يذكر هابنسترايت: ان حصاد القمح والشعير يكون مرتين او ثلاث مرات في السنة هذا ويقدر نتوسط مردود القمح بين 8 و12 قنطار للهكتار الواحد، ويصل مردود القمح الى15قنطار للهكتار في الحقول، المهيأة بشكل جيد، فيما يبلغ مردود الشعير 19 قنطار[2] وقد صرح حمدان خوجة الذي كان من الملاك بسهل متيجة انه يزرع كل عام حوالي 160حمولة خيل حنطة وما بين 100و 120 حمولة من القمح[3].

كما تذكر معلومات ان انتاج بعض الاحواش يكفي لتلبية حاجيات عدد كبير من سكان الريف وسكان مدينة الجزائر، بينما تصرف احواش اخرى لانتاجها في الاسواق الاوروبية ويذكر شالر:" انه لا يوجد مكان في الارض يمكنه توفير القوت لعدد كبير من السكان مثل متيجة،[4]بالاضافة الى الحبوب والقمع فقد عرفت الجزائر خلال عهد الدايات انتاج للخضار والبقول وهناك انواع مختلفة منها: البصل والطماطم والخيار والبطاطس والفلفل والدلاع والفول والبطيخ والثوم واللفت والجزر وسلاطة و الفقوس والباذنجان والقصبر والنعناع والبسباس والكرافس والفول السوداني،[5]وهناك انواع من الخضر الجافة التي تعتمد فقط على الامطار وتزرع في المنحدرات وبعض الجهات الهضاب والسهول العليا منها: اللوبيا والجلبانة والعدس والحمص و الأرز حيث قال عنه هذا الأخير دوبارادي ما يلي: " في إقليم الجزائر وعلى مسافة يوم واحد من المدينة بإتجاه الجنوب يزرع الارز في منطقة مدينة محضة بجدار تسمى مليانة وشرع أيضا بزراعته منذ سنوات

---

[1] دليلة رحمون: مرجع سابق، ص18.

[2] نصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني(1791–1830)** ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص253.

[3] خوجة حمدان: مصدر سابق، ص76.

[4] وليام شالر: مصدر سابق، ص108.

[5] نصر الدين سعيدوني: نفس المرجع، ص 256.

بناحيته مينا في غرب البلاد واستحسن النوع الذي تنتجه مليانة" وقال ايضا:"بأن الاتراك كانوا يفضلونه،[1]ويضاف الى ذلك بعض الزراعات الخاصة والصناعية من تبغ والكتان والقطن والقنب والحلفاء، ويزرع نوعان من التبغ الخشن المعروف بالشمة والذي يتم استنشاقه وثانيهما التبغ العادي والموجه للتدخين ويشمل مجال زراعة النوع الأول وطني بني خليل وحجوط وجماعات الشبلي، وصوماته والحطاطية وكرامات وغيرهم، أما النوع الثاني بوطني الخشنة،[2] أما القطن فيذكر حمدان خوجة:" بان لديه مزارع يزرع فيها القطن وهي زراعة منتجة لا يعرفها العرب" وكان ينبت في سهول مينا و الشلف و مستغانم ويوجه محصوله الى المدن لمعالجته وضع الملابس منه،[3]بالاضافة الى هذه المزروعات انتاج العسل والشمع من المواد النادرة التي اقبل الأوروبيون على استيرادها، وقد اشتهرت بها الجهات الشرقية من الجزائر اقليم عنابة والقالة واقاليم الجبلية من بايلك الغرب، وتعتبر بجاية المصدر الاساسي لزيت الزيتون والشمع والعسل التي كانت تصدر منه الى موانئ المتوسط،[4] أما الغابات فقد استعملت اخشابها في صناعة الادوات ذات الاستعمال المنزلي في تحضير الفحم والحطب، وكان تحتوي على أشجار النخيل الذي ينتج التمر حيث يعتبر من أهم الانواع بعد الحبوب واشتهرت به منطقة أحراب التي تحتوى على أجود انواع التمور في العالم منها دقلة نور، الغرس...الخ[5] ومن الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ وحب الملوك(الكرز) والمشمش والرمان والتفاح والاجاص والزعرور والليمون واللوز والتين الشوكي(الهندي والبلوط والباكور والتاي والقرنفل، والتوت والبرقوق ومن بينهم انواع من الاشجار لا تحتاج الى سقي، و إنما تكتفي بمياه الامطار مثل التين والزيتون والتوت والبلوط،[6] وفي اواخر العهد العثماني كانت

---

[1] **فانتورد دو بارادي ميشال**: ولد عام 1739 والتحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وتكون بها لمدة 5سنوات بعدها صار مترجما بالقسطنطينية تولى منصب الترجمة وعين بالجزائر 1788 للمزيد ينظر دليلة رحمون، نفس المرجع، ص18.

[2] نصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص256.

[3] نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر**، مرجع سابق، ص32.

[4] نصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، مرجع سابق، ص514.

[5] نصر الدين سعيدوني: ، مرجع سابق، ص258.

[6] دليلة رحمون: مرجع سابق، ص20.

الاشجار المثمرة في كثير من البساتين تثمر مرتين واحيانا ثلاث مرات في السنة ويعود ذلك الى خصوبة التربة وعناية الفلاحين،[1] وقد شجعت السلطة العثمانية بالجزائر والقبائل على استغلال الغابات لكن ازيل قسم كبير منها أوائل القرن19 نتيجة انتشار الحياة الرعوية والاستغلال المفرط، فمنطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر قطعت اشجارها سنة1789 بامر من الداي لبناء خمسين سفينة[2] اما الثروة الحيوانية فقد كانت متوفرة ولكنها كانت تواجه بعض المشاكل وقد كانت منتشرة في كامل البلاد اغلبها كان في الهضاب العليا، ولكن لكثرة الجفاف والمعرفة القليلة بعناية الحيوانات فقد أضرت بها، كان البقر يشكل المصدر الرئيسي لرأس مال الاهالي لأنهم لا يستهلكون في الأغلب إلا الأغنام كما كان يوجد الخيول وكانت هناك سلاسة نقية من الخيول الجيدة امتازت بها بعض المناطق مثل قبائل اليعقوبية وبني انجاد وسكان جنوب وهران وجنوب قسنطينة والإبل كانت متوفرة بالجنوب، التي كانوا ينتجون منها الوبر الذي تصنع منه الخيام،[3] وقد كانت ملكيات الاراضي في عهد الدايات على نوعين وهما:

ملكية خاصة: وقد تكاد تكون معدومة الا البعض القليل منها في ضواحي المدن وهي: شبه إقطاعية يستأجر المالك فلاحا يدفع عنه ديونه إن كانت له ديون لكي يصبح من أملاكه.

ملكية مشاعة: وهي أراضي العرش التي يستغلها كامل أفراد القبيلة كل حسب طاقته ولكن الأسبقية تعطى للمعوزين حتى يتخلصوا من الفقر.

الأحباس وأملاك الدولة: تشرف على تسيرها مصالح إدارية بمساعدة قبائل المخزن[4] وعلى الرغم من هذا الإزدهار الزراعي الذي بقيت آثاره حتى فترة متأخرة، إلا أنه بدأ يزول مع مستهل القرن18 وذلك لارتباطه بإنتشار الأوبئة وظهور المجاعات وتناقص السكان وزيادة الضغط الجبائي على الأرياف وتطبيق سياسة إخضاع القبائل بالدواخل عن طريق شن الحملات العسكرية الفصلية

---

[1] وليام سبنسر: مصدر سابق، ص137.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص152.

[3] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص153.

[4] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص ص 58-59.

(المحلات) وتشجيع الصراع بين الأحلاف والعشائر فضلا عن سبل إنقطاع الهجرة – الأندلسية،[1]كما يعود هذا التدهور الزراعي إلى بعض الصعوبات في التقنيات الفلاحية البدائية المستعملة في الخدمة الزراعية كوسيلة الري والظروف الطبيعية الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري الذي كان مهددا من قبائل المخزن المسلحة.

وقد وضحت هذه الحالة التي أصبحت عليها الأراضي الزراعية بالجزائر إحدى الوثائق التي تعود إلى أوائل الإحتلال بهذه العبارة" حوالي سنة 1791 إضطر قسم كبير من السكان إلى الالتجاء إلى المناطق الجبلية المنيعة، وقد نتج عن هذه الحالة تناقص المحاصيل الزراعية التي لم تعد تفي إلا بحاجة السكان الاستهلاكية وقد كانت قبل ذلك تصدر للخارج،[2] وقد عبر عن هذه الأوضاع التي كانت عليها الملكيات الزراعية بالجزائر في الفترة الأخيرة من العهد التركي محمد صالح العنتري القسنطيني في كتابة سنين القحط والمسيعة تحت عنوان مجاعات قسنطينة بقوله: "لا تجد في ذلك الزمان ولا في الذي قبله وبعده من يهتم بأمر الزرع أبدا..." وكانت الحراثة زمن الترك ضعيفة لم تتعلق بها أعراض الناس[3] .

2– الصناعة: عرف النشاط الزراعي بالجزائر وخاصة مرحلة الدايات تواضعا، إذ لا يتعدى إلا الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة والنقطة الأكثر أهمية حول الصناعات المحلية أنها كانت تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية ،[4] نجد:

1–صناعة النسيج: إشتهرت بها العديد من المدن مثل الجزائر و قسنطينة وتلمسان وكما تنوعت إلى عدة صناعات أهمها صناعة الشاشية والأقمشة والأغطية والزرابي وقد برع بها الصناع الاندلسيون منها الشاشية وأعمال الشيكية والتطريز والتوشيح والقفاطي وصدريات والسراويل والاحزمة واغطية الرأس البنيقة، والقردون والكوفية وذلك في كل من تلمسان والجزائر وحسب دي

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص90.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص ص 154–156.

[3] محمد الصالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، نشر وتحقيق رابح بونار، الجزائر 1974 ص35.

[4] حنيفي هلايلي:مرجع سابق،ص157

فونتان: "فقد اشتهرت قلعة بني راشد ومعسكر بالأغطية وتلمسان بأقمشة الكتان والقطيفة والبليدة بالمناديل والجزائر وشرشال بالأقمشة الحريرية وبالمخمل والبليدة بمعالجة القرمز المستعمل في صباغة الصوف وقد اشتهرت زرابي كل من قلعة بني راشد وعمور وميزاب وقرقور ووادي سوف والنمامشة"،[1] كما عرفت صناعة المنتجات الحريرية أو ما يعرف ب"الحرارة" وقد أشار فونتيري دي برادي بجودة الحرير المصنوع بالجزائر وذكر رواجه في أوروبا وإقبال الأوروبيين على شراء المنتجات الجزائرية من أحزمة ومناديل والمحارم الحريرية ،والحرارة كانت من أكثر الحرف رواجا وقد إشتغل بها العنصر الأندلسي من المسلمين واليهود-كما أن الخياطة والطرز كانتا من أهم الصنائع التي أتقنها اليهود رجال ونساء،[2]

كما ضلت صناعة الحرير مزدهرة، لكنها في العقد الأخير بدأت تعاني مشاكل و هو ما تجلى في تناقص نسبة الحراريين في العشرية الأخيرة 1817-1826 ورغم ما طرأ عليها إلا انها ظلت إحدى أهم الصناعات الجزائرية مثلما أشار إلى ذلك شالن "... هي واهم الصناعات الجزائرية صناعات الحرير والصوف والجلود المدبوغة وكانت مادة الحرير تستورد معظمها من سوريا"[3].

ونالت مدينة الجزائر شهرة واسعة في مجال المنسوجات الحريرية منها صنع المناديل والأحزمة الحريرية الحمراء ذات الحواشي المزينة بالألوان اللامعة[4].

كما عرفت صناعة المجوهرات والحلي والذي إهتم بها اليهود وبرعوا فيها خاصة في صناعة المعادن الثمينة التي كان لهم باع طويل فيها وهم الذين سيطروا على أسواقها في الحواضر الكبرى،

---

[1] نصر الدين سعيدوني:**ولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس-طرابلس-الغرب)** ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر2013،ص ص 94-95-96.

[2] نجوى طويال:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث،إشراف الدكتورة عائشة غطاس،جامعة الجزائر2004-2005،منشورة ،ص ص165-166.

[3] وليام شالر : مصدر سابق، ص93.

[4] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة 1700-1830** ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور مولاي بالحميسي، جامعة الجزائر 2000-2001،منشورة ، ص208.

أما في الأرياف فقد إنتشرت صناعة الحلي والفضة وقد مهر فيها صناع قرى وادي ميزاب ونواحي بوسعادة وجرجرة ولعل أرقى صناعة حلي كانت توجد في مدينة الجزائر منها الأحزمة المرصعة والأساور المنقوشة و الخلاخل الرفيعة والأقراط ذات الشكل الهلالي المعروف[1].

ولعل اهتمام اليهود بتصنيع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة وتشجيعها لما في هذه الأخيرة من الأرباح الوفيرة التي تصل فوائدها كما هو الحال بقسنطينة إلى 30% أو 50% من الجواهر المصنوعة[2].

كما اهتم اليهود أيضا بالعملة كنشاط إستراتيجي آنذاك فهي التي أدخلتهم إلى قصر الداي وإشتهرت صناعة الحدادة ومعالجة المعادن والأسلحة وتحضير البارود التي انتشرت ببعض الجهات الجبلية والواحات الصحراوية كشرشال و بنوعباس و بنوينيوفليسة يضعون البنادق والمكاحل والسيوف والمدافع[3].

ويذكر حمدان خوجة أنه: "زارهم ورآهم يصنعون أيضا النقود المزورة ولهم قدرة عجيبة على نقش العملة وتقليد النقود الجزائرية والإسبانية وكانوا يصنعون مواد البلاتين ويعرفون طرق إستخراج الحديد من الأرض ولهم مناجم من الرصاص والقصدير"[4]. وكانت قسنطينة هي أهم مدينة صناعية في الجزائر تشتمل وحدها على 33 معملا لدباغة الجلود و75 معملا للسروج و167 معمل للأحذية تستوعب أكثر من 15% من يدها العاملة[5].

كما كانت صناعة الجلود رائجة في المدن والبوادي أيضا حيث إشتهرت صناعة السروج والمحافظ "السروج" والأحذية (الصناديل والبابوش) وأغمدة السيوف والقرب والأحزمة الدزدان و

---

[1] كمال بن صحراوي، **الدور الدوبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور دحو فغرور، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي معسكر 2007-2008،منشورة، ص65.

[2] نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، مرجع سابق، ص34.

[3] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص153.

[4] خوجة حمدان بن عثمان: مصدر سابق، ص ص 21-22.

[5] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص62.

الجبيرة لحمل الأوراق والأشياء الثمينة خصوصا في تلمسان والجزائر[1]، كما عرفت أيضا صناعة الخشب و بناء السفن و هم النجارون ومهنتهم صنع الصناديق والأبواب والنوافذ وغيرها من المنتوجات الخشبية وقد يلتجأ البعض أحيانا إلى الأخشاب المستورة لبناء السفن الشراعية وصنع القوارب الصغيرة بورشات الجزائر وشرشال وعنابة[2].

أما الخزف والأدوات الفخارية والتي تستعمل للأغراض المنزلية أو البناء والزينة فقد إشتهر بها صناع شرشال والجزائر وميلة وقد مهر الصناع الأندلسيون بالجزائر في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بطلاء المعروف بالزليج والذي كان يستعمل لتغطية أراضي المنازل وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب[3].

بالإضافة إلى كل هذه المهن والصناعات فقد إنتشرت في المدن والبوادي وصناعة المستحضرات والعقاقير وخاصة تقطير ماء الورد والزهر من الورود والارنج في كل من الجزائر ومنطقتها البليدة والقليعة وشرشال، بالإضافة إلى هذه الصناعة التي توارثتها الأسر الأندلسية صناعة محلية أخرى وهي تحضير الصابون الذي إشتهرت به بلاد القبائل جرجرة بصنع نوع محلي من الصابون من نفايات الزيتون ورماد نبات الدقلة، كما عرف الأسرى المسيحيون بتحضير الخل وإنتاج الخمر من العنب في الجزائر [4].

كما كان هناك من يصنع أحجار الطواحين ومن يجلب الملح من الجبال ومن يصنع البارود وإشتهر بالصناعة بنو سليمان، وبنو موهالي، وبنو منقلات...الخ[5]

لقد كانت هذه الحرف تعرف تنظيما إجتماعيا محكما وتوزيعا للعمل له قواعده وحدوده وكان لكل فرقة نقاباتها، أي أن الصناعات التقليدية لها تنظيمات مهنية، فكان هناك تنظيمات

---

[1] نصر الدين سعيدوني: **ولايات المغرب العثماني (الجزائر–تونس– طرابلس –المغرب)**، مرجع سابق، ص97.

[2] محمد العربية الزبيري: نفس المرجع، ص63.

[3] نصر الدين سعيدوني: نفس مرجع، ص97.

[4] نصر الدين سعيدوني : **ولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب)**، مرجع سابق، ص ص 99-100.

[5] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص154.

للدباغين والإسكافيين لصانعي البرادع وتنظيمات لحائكي الصوف والقطن والحرير والمطرازين والصباغين والنجارين والحدادين ولصانعي الأسلحة وصانعي المجوهرات كما إحتكرت السلطة العثمانية جزءا من النشاط الصناعي مثل صناعة السفن والمسابك المدافع ومطاحن الدقيق والمحاجز، وهذه الصناعات كانت تتمثل مجموعة الضروريات التي تستند إليها قوة البايلك[1] وكان للضرائب المفروضة على الصناع والدكاكين الحرفيين النصيب الأوفر، الأمر الذي حد من المردود ولم يشجع على تحسين طرق العمل، حيث إعتبرت من أهم العوائق التي وقفت أمام التطور الصناعي في الجزائر العثمانية[2] وقد أرجع نصر الدين سعيدوني انحطاط نوعية وتناقص كمية النشاط الصناعي إلى أزمة كساد وذلك منذ أواخر القرن 18 وكانت تتحكم فيه عدة أسباب منها:

1- ثقل الضرائب وإزدياد المطالب المالية.

2- إنخفاض مردود الصناع والحرفيين.

3- منافسة المصنوعات الأجنبية.

4- جمود النقابات المهنية.

5- الاعتماد على العمال الاجانب في الصناعات الأساسية[3].

3-التجارة: إن القطاع التجاري في الجزائر وكما هو الشأن في جميع البلدان ينقسم إلى نوعين خارجية وداخلية فالتجارة الداخلية كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من مصنوعات ومنتوجات محلية كانت أو مستوردة او كانت المقايضة هي افضل الطرق التي يستعملها السكان في هذه التجارة لأن النقود الذهبية لم تكن منتشرة بكثرة[4].

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسيني: **الطريقة الرحمانية الاصول والآثار منذ البدايات وإلى غاية الحرب العالمية الأولي**، دار الخليل للنشر والتوزيع 2013، ص ص 208-209.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 158.

[3] عبد المنعم قاسمي: مرجع سابق ، ص209.

[4] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 65

أما التجارة الخارجية: تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائر بين ومن الصادرات الجزائرية نحو الدول الأجنبية الأوروبية القمح والشعير والمواشي والزيت والعسل والعنب والتين والتمور والصوف والشموع والجلود وتستورد القهوة والشاي والورق وتتم هذه العمليات التجارية تحت رقابة الدولة ومقابل دفع حقوق الجمارك[1]وعلى الرغم من تنوع التجارة الخارجية فإن الأرباح الضخمة التي كانت تدرها، فإن معظمها كان يعود إلى التجار اليهود الذين إحتكروا التجارة وإلى كبار الموظفين والضباط الأتراك الذين لم يكن يهمهم سوى جمع الثروة، ولم يهتموا بتطوير وسائل الإنتاج وتجديدها ومعنى ذلك أن التجارة الخارجية لم تكن تدر أرباحا هامة على المنتجين وبالتالي لم يكن هناك محرك إقتصادي يدفع المنتجين إلى تجديد وسائل توسيع أسلوب الملكية الاقطاعية[2] أما التجارة الداخلية فقد كانت في أيدي الجزائريين إلى بداية القرن 19 إلى هذا التاريخ حتى استولى اليهود بإذن من الباشا على التجارة الداخلية[3]، ولعل معرفتهم بقضايا العملة هو الذي يجعل الدايات يعطونهم الأحقية في التصرف، فخلال عهد الدايات كان اليهود لقد يستعملون للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة وللقيام بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين،[4] لقد ساهم اليهود بصفة عامة في تنشيط إقتصاد البلاد، بإعتبارهم أصحاب خبرة في مجال التجارة مستغلين علاقاتهم مع حكام الإيالة، إذ مارسوا تجارة القوافل التي تربط بين مختلف الجهات، وركزوا خصوصا على الطريق التجاري الرابط بين الجزائر و قسنطينة،[5] ليصلوا في مراحل لاحقة إلى احتكار كل التجارة، إلى درجة جعلت أحد المراقبين يقول فيهم:" وكما هي عادة اليهود في مختلف الميادين فإنهم يمارسون جميع فروع التجارة، وهم يحتكرون في هذا البلد، السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة"،[6] ورغم أن التجارة بين الجزائر وبلاد السودان

---

[1] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002 ص107.

[2] مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3 ،الجزائر د س، ص310.

[3] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ،ص157.

[4] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 161.

[5] كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص 44.

[6] وليام شالر: مصدر سابق، ص89.

الغربي كانت ضئيلة الحجم لصعوبة المسالك وبعد المسافة فإن يهود الجزائر تمكنوا في القرن 18 من السيطرة عليها والتحكم فيها ولذلك توغلوا من شمال الجزائر حتى أواسط إفريقيا، فشاركوا بعض التجار السود في تجارة التبر، وتعاملوا في ذلك مع بني دينهم المستقرين في تيميمون وتوات ومتليلي،[1] كما كان الاستلاء اليهود والفرنسين على التجارة الخارجية ومحاولة المسيحين السيطرة على البحر له عواقب وخيمة على الجزائر، لأن القرصنة التي قام بها الطرفات كانت تنتهي بأسر المواطنين من الجانبين وكان على الجزائر، كما على المسيحين أن يدفعوا أموال طائلة لفدية أسراها، وكان الفلاح الجزائري هو الضحية والمستفيد الوحيد هم اليهود لأن يشتروا من الباشا إنتاج الفلاح بثمن مريح ويبيعونه بثمن عال في مرسيليا وتذكر مصادر فرنسية أن " دار البكري وبوشناق قد صدرت سنة 1793 وحدها، أكثر من 100 باخرة قمح من ميناء وهران فقط إلى فرنسا"[2].

فقد تغلبت على هؤلاء المصدرين الروح التجارية، وكانوا الا يهتمون بحاجة البلاد حتى في وقت المجاعات كانت الفائدة هي رائدهم.

وكانت الأسعار تختلف من المدينة إلى الريف، كما كانت الأسواق تعتبر حجر الزاوية في النشاط الاقتصادي، نظرا لوظيفتها المزدوجة، فهي مقرات للصناعة وأصحاب الحرف من جهة ومراكز لعرض المنتجات على الزبائن من جهة أخرى ونقطة لتسويق الإنتاج[3].

كما كانت للدول الاوروبية بالجزائر قناصل ترعى المصالح التجارية لدولتها وتمول مصادر دخل الخزينة العامة للدولة من طرف ضرائب الزكاة والعشر والغرامة والعوائد ورسوم الحكور المفروضة على اراضي البايلك وجزية اليهود ورسوم الجمارك والأسواق والتركات التي تؤول الى بيت المال في حالة انعدام ورثة شرعيين وغنائم القرصنة والاموال التي تدفعها اوروبا لاتقاء هجومات القرصنة وهدايا الدول الاجنبية[4].

---

[1] نفسه: ص45.

[2] أبو قاسم سعد الله: مرجع سابق، ص156.

[3] نجوى طوبال: مرجع سابق ، ص155.

[4] عمار عمورة: مرجع سابق، ص107.

وعليه يمكن القول ان القطاع التجاري عرف ركود بسبب اهمال العلاقات التجارية مع افلايقيا والدول الاوروبية وذلك بسبب القرصنة على الحياة الاقتصادية في الإيالة فأصبحت الجزائر اقل بلدان المغرب حظا في ميدان التجارة العالمية[1].

كما كان العائق الأساسي والذي عرقل النشاط التجاري، هو الاحتكار الحكومي، فقد كان الديوان أكبر تاجر في الإيالة، قلة الحق في بيع الحبوب وهو الذي يحدد السعر ويحرم بيع المنتوجات للشركات الاجنبية إلا بفوائد تتراوح مابين 50 % إلى 60%[2]

كذلك إنعدام الاتصالات التجارية التي كانت تربط بين المغرب العربي من جهة وإفريقيا السوداء من جهة أخرى وأثر فقدان هذه الاتصالات على الاسواق الداخلية الجزائرية، مما زاد في تدهور الاسواق الداخلية والنتيجة المترتبة عليها هي دوبان العديد من الاسواق الداخلية التي كانت بعيدة عن العاصمة، ولم تبقى الا بعض الاسواق أضحت محتفظة بعلاقاتها التجارية مثل قسنطينة التي كانت لها علاقات تجارية مع تونس وتلمسان[3].

---

[1] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص158.

[2] نفسه : ص159.

[3] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص ص 309-310.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

اختلف المصادر الاجنبية والمحلية في تقدير عدد سكان الجزائر اواخر العهد العثماني، ولم تكن هناك تقديرات او احصائيات رسمية تبرر عدد سكان بالضبط وعلى الرغم من وجود مصادر تعود لأشخاص سمحت لهم الظروف أن يقيموا في الجزائر أو يزوروها كرحالة أو تجار أو قناصل أو أسرى، فإن احصائياتهم لسكان لايتجاوز المليون نسمة[1].

بينما حمدان خوجة فيرى: أن عدد السكان قد بلغ عشرة ملايين نسمة، لكن الاحتمالات توضح أن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة[2].

كما اتسم الوضع الاجتماعي للجزائر أثناء عهد الدايات بتمايز السكان حسب نمط معيشتهم وأسلوب حياتهم وإختلاف مصادر رزقهم وطبيعة علاقاتهم بالحكام، وهذا ما ساعد على تصنيفهم الى عدة طوائف وجماعات وتناولهم من حيث كونهم سكان مدن وأرياف[3]

كما قسم سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني على معيار الجنس إلى قسمين:

ذكور واناث كمختلف سكان العالم، وكان عدد الرجال يفوق الإناث وذلك راجع إلى أن أغلب المهاجرين والأسرى كانوا من الذكور، كما عرف أن النساء لا يختلطن بالرجال وذلك إتباعا لتعاليم الإسلام وما عرف عن المجتمع الجزائري الأصيل حيث لعبت المرأة دورا أساسيا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي[4].

والواضح أن غالبية سكان الجزائر في هذه الفترة كانت تعيش في الارياف، بينما يؤلف سكان المدن أقلية ضئيلة لا تتعدى 5% من مجموع السكان، ففي الناحية الغربية تبلغ 7% أو 8% وفي الناحية الوسطى تنخفض إلى 6% بينما من الناحية الشرقية لا تتجاوز 3% من مجموع السكان[5]

---

[1] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص162.

[2] خوجة حمدان بن عثمان: مصدر سابق، ص46.

[3] زوليخة المولودة سماعيلي: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو،2013، ص308.

[4] نوال سقاي ، شريفة سفيان عشيرة: **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الاساسي في تاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الانسانية-بوزيعة 2007-2008، غير منشورة ،ص12.

[5] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص163.

فسكان المدن كانوا ينقسمون الى مجموعات طائفية وحرفية اعلى السلم الاجتماعي تحتل الاقلية التركية ثم تليها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها الاندلسين وإشراف ثم جماعة البرانية والدخلاء ثم تضم الوفدين الى المدن من مختلف الجهات وتشمل اليهود والنصارى[1]، أما سكان الأرياف فهم ينقسمون بدورهم الى متعاملين مع السلطة الحاكمة وهم عشائر المخزن وخاضعين لرجال البايلك وهم قبائل الرعية وإلى متحالفين او ممتعين عن نفوذ البايلك وهم بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية او النائية من الإيالة[2].

هذا أما جعل التنظيم العثماني يتخذ شكلا هرميا أخل بالتوازن من حيث المستوى المعيشي على أساس الثروة مما أدى الى ظهور الطبقية التي تحكمت فيها مختف الظروف [3]

1-الاتراك العثمانيون: يحتلون قمة الهرم الاجتماعي، ويمثلون أعلى السلم وهي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني 1830، فمنهم الباشوات والوزراء والبايات والاغوات أوقادة البر وأعضاء الديوان،[4] وكانت هذه الفئة قليلة حيث قدرها هايدو في القرون 16م بنحو1600، كما كانوا متنابيني الأصول فمنهم البلغاريين واليونانيين والألبان والايطاليين والروديسين وغيرهم،[5] إضافة إلى الأعلاج وهم عثمانيين بالمهنة والمسيحيين بالدم والأصل، ويشكلون غالبية طبقة الرياس مثل علج علي وحسن آغا، وهم قوة فعالة في الجهاد البحري حيث وصل عددهم عام 1649 بثمانية آلاف من الذكور و1200 من الإناث ورغم أنهم من أصول وأجناس مختلفة اللسان والعرف والجغرافية إلا أنهم إتفقوا في الولاء للإسلام والسلطان العثماني،[6]وكانت هذه الفئة تسيطر على سدة الحكم ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة وإبعاد اهل البلاد عن تلك المناصب والعمل على إبقائهم بعيدين عن منافستهم، فضلا عن إستقدام أبناء جلدتهم من

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسيني: مرجع سابق، ص 199.

[2] زوليخة المولودة سماعيلي: مرجع سابق، ص309.

[3] نوال سقاي ، شريفة عشيرة يوسف: مرجع سابق، ص12.

[4] عبد المنعم القاسمي: نفس المرجع،ص200.

[5] أحمد بحري: **الجزائر في عهد الدايات (دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية** ، دار الكفاية، ج2 ،2013، ص 05.

[6] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2005، ص93.

الاناظول في حالة وجود نقص في إدارة البلاد، وبسبب ذلك ساد العداء بين أهل البلاد والفئة الحاكمة من الأتراك[1].

2-الكراغلة: إحتلوا المرتبة الثانية، وهم المولودين نتيجة التزاوج بين الجند الانكشارية ورياس البحر بالنساء الجزائريات، ولعب الكراغلة دور كبير في مدينة الجزائر وذلك نظرا للثراء الذي يتمتعون به، إلا انهم ليس لهم الحق في شغل المناصب السامية في الدولة ومع ذلك يصلون إلى مراكز معتبرة، وإعتبرهم الحكام أبناء العبيد لأن وجودهم يشكل خطرا على مصالحهم بحكم الإنتماء إلى أهالي الجزائر[2].

3- فئة الحضر: يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتضم هذه الفئة كل من العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصناع والكتاب والاداريين، فرض عليهم الأتراك وضعية التبعية المطلقة، ليس لهم حق حمل السلاح، وتعرض أملاكهم للمصادرة، وهم يعيشون طريقة الانتقال وتحت الخيام[3]، ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة الجالية الاندلسية وطبقة الاشراف:

أ)جماعة الاشراف: وتمثل فئة قليلة العدد، إلا أنها تعود في نسبها لآل البيت والتي إشتهر معظم أفرادها بالاحترام، والتقدير للحكام وباقي السكان واقتصر نشاطهم في المحافظة على إمتيازاتهم، إضافة إلى أنهم لم يؤثروا في النظام الحكم[4]

ب) الجالية الاندلسية: يعتبرون من أبرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى المجالات، ويعود تواجدهم بالجزائر إلى الفترة الاسلامية[5]

---

[1] الدكتور مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1830)**، في مجلة الدراسات التاريخي والحضارية، العدد16،جامعة تقرت ، نيسان2013،ص425.

[2] سيمون يفايقر: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تقديم وتعليق الدكتور ابو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، د س، ص184.

[3] جو أو هابنسترايت: **رحلة العالم الالماني جون أوت هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)**، ترجمة وتقديم وتعليق، نصر الدين سعدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس 2013، ص32.

[4] سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة: مرجع سابق، ص16.

[5] صالح عباد: مرجع سابق، ص358.

4- فئة البراني: يحتلون الفئة الرابعة في الهرم الاجتماعي، وهم السكان الأصليون هاجروا من مدنهم الصغيرة وقراهم إلى المدن الكبرى كمدينة الجزائر للعمل بها[1]، وعلى الرغم من هيمنتهم على العديد من المهن غير المرغوب فيها من طرف الحضريين بمختلف فئاتهم، فقد ظلوا يعتبرون أجانب بسبب إنغلاقهم ضمن المجموعات التي ينتمون إليها وعدم إندماجهم بشكل عملي في حياة المجتمع،[2] ومنهم:

أ)**البسكريون**: يعملون في الحمامات العمومية، والقيام بأعمال الحراسة ليلا.

ب) **الأغواطيون**: يشتغلون بنقل الأوساخ وأعمال التنظيف.

ج) **بنوميزاب**: يحتكرون قسما هاما من الأنشطة التجارية، وهم أغنى المجموعات.

د) **القبائليون**: كانوا يسيطرون على أشغال البناء، وقد إكتسبوا مهارة المهنة في مناطقهم الجبلية التي كان سكانها يعتمدون على بيوت الحجارة بنسبة عالية[3].

ه) **الجماعة الجيجلية**: يعتبرون من أهم العناصر البرانية المستقرة بالجزائر، لكسب قوتها منذ الإستقرار الأخوين بربروس بجيجل وقد إختصوا بالعمل في المطاحن والمخابز[4].

5-الجالية اليهودية: تشكل عنصر المهم بين الدخلاء ويتفرعون حسب أصولهم إلا ثلاثة أقسام: اليهود التوشاييم المستقرين منذ العهد الروماني، ثم عرفوا باليهود العرب من طرف المسلمين الجزائريين، أما يهود الميفورشيم والمعروفين باليهود الاندلسين إضافة إلى يهود الإفرنج أو اليهود النصارى الذين جاءوا من البلدان الأروبية خاصة ايطاليا، إحتكروا التجارة ولهم متاجر لبيع الخردوات، وكان منهم البقالون والخياطون وصانعوا الزجاج بالاظافة إلى صك العملة وصناعة المجوهرات والحلي والمرجان[5].

---

[1] عمار عمورة : مرجع سابق، ص251.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص168.

[3] صالح عباد، مرجع سابق،ص 359-360.

[4] نوال سقاي، شريفة يوسف عشيرة : مرجع سابق، ص18.

[5] نفس المرجع، ص19.

6-المسيحين: وهم جماعة الدخلاء من الأسرى المسحين المستخدمين في الحانات أو السجون او مسخر للخدمة في قصر الداي أو رعايا في البساتين، وقد بدأت أهمية الأسرى تتناقص مع بداية القرن 19م، ولهذا أصبحت فئة الدخلاء تتكون غالبيتها من الجالية اليهودية[1].

كما تميزت الحياة الاجتماعية لسكان الجزائر أواخر العهد العثماني بطابع خاص، من حيث طريقة العيش التي ميزت المجتمع وطغت عليه بعاداتها وتقاليدها التي تجسدت في الحفلات وكذا الحفلات الأعراس بالاضافة الى مختلف المرافق الاجتماعية كالأسواق والمقاهي والحمامات حيث كانت المقاهي تعتبر من الأماكن التي يقصدها الرجال في الجزائر وهي بمثابة مؤسسة يتم فيها عقد الصفقات.

أما الاسواق فإنه يتم فيها بيع مختلف السلع والبضائع كالعطور والمنسوجات والمجوهرات وكان اشهرها سوق بوفاريك، كما كانت مكسب رزق للسكان في الجزائر وكانت توجد أسواق كثيرة منها سوق باب عزوز وسوق باب الوادي[2]

أما الحمامات تعتبر من الاماكن العامة، تتميز ببناياتها الواسعة والمجهزة بالماء البارد والساخن، وتتوفر عن كل ما يحتاجه الزبون، يقصدها الناس بالأخص النساء[3] كما مارس سكان الجزائر العديد من العادات والتقاليد منها حفلات الختان والخطبة والزواج واستقبال وتوديع الحجاج، إضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان وعيد الفطر والأضحى والمولد النبوي الشريف،[4] كما عرفت الجزائر مختلف الأطعمة من لحوم السمك، إضافة إلى الكسكس واستهلاك لحم الثور،[5] أما اللباس إختلف باختلاف الطبقات وثروة الافراد وفصول السنة فملابس الأتراك مزينة بحواش الفضة والذهب أو الحرير وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص الكتان[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي،مرجع سابق، ص45.

[2] وليام شالر: مصدر سابق، ص78.

[3] وليام سبنسر: مصدر سابق، ص97.

[4] نوال سقاي ، يوسف عشيرة شريفة: مرجع سابق، ص23.

[5] وليام شالر: نفسه، ص88.

[6] وليام سبنسر: نفسه، ص87.

أما المرأة العربية كانت ترتدي الحايك الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل للأسفل وثوب من الحرير وأيضا تلبس الحداء، كما تضع المرأة الحلي الثقيل من الاقراط وأساور و خلاخل من الذهب والفضة[1] .

لقد تفشت الامراض والاوبئة بين سكان الجزائر أواخر العهد العثماني إبتداءا من العقد الاخير من القرن18م، وضربت السكان بقوة خاصة خلال الربع الأول من القرن 19م ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط وانفتاحها مع اقاليم السودان وعلاقاتها بالبلاد الاوروبية وإرتباطها بالمشرق العربي.

كما أن إنتشار الاوبئة والامراض المعدية كان من الاسباب التي أهلكت صحة الانسان وللسكان وعلى رأسها الامراض الزهرية[2]، وقد تميزت فترة نهاية القرن18م وبداية القرن19م بظهور عدة اوبئة أهمها:

وباء عام1740 دام 3 سنوات وأهلك في الاسبوع الاول 10000 نسمة، وفي الشهر الأول ما بين 300 و400 نسمة في اليوم الواحدوباء عامي 1786، 1787 أدى إلى هلاك 16721 نسمة من مدينة الجزائر منهم 14334 من المسلمين والباقي من الأسرى اليهود[3].

فتناقص عدد السكان لمدينة الجزائر إلى 500000 نسمة،كما تسبب في موت ثلثي سكان المدينة عنابة بينما كادت البوادي أن تفتقر من سكانها حتى أن أغلب الحقول تركت بدون حصاد.

ومن أهم الاوبئة وباء سنة 1817 الذي دام 3 سنوات وعم جميع أنحاء البلاد، وقد عرفت مقاطعة الجزائر كغيرها من الأقاليم الجزائرية الأخرى إنتشار الطاعون سنوات1799، 1800،

---

[1] نفس المصدر ،ص84.

[2] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص169.

[3] نصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص561.

1801، 1802، 1803، 1804 فترة قاسية عانى منها السكان ضائقة خانقة بفعل توالي الكوارث المتعددة بدون إنقطاع[1].

كما شهد القرن 19 موجة من فترات المجاعة والقحط وتتضمن من المصادر المحلية الكثير من الإشارات حول المضار التي يسببها هذه المظاهر، مما ترتب عنها فقدان الموارد الغذائية في الأسواق وإرتفاع أسعارها[2].

كما عرفت الجزائر فترات من الإضطراب في التساقط وإنقطاع الأمطار في بعض الفترات أي فترات الجفاف،وإنشرت الزلازل والهزات الارضية، كما إجتاح الجراد والذي ساعدت على ظهوره الظروف المناخية السائدة والمرتبطة بالمناخ الصحراوي[3].

وبسبب هذه الظروف والمجاعات انتشرت الامراض وزادت حدتها بسبب جهل أغلبية الاهالي بأبسط قواعد الصحة، فلم يهتموا بمحاربة الاوساخ، ولم يعملوا على إستصلاح المستنقعات المنشرة في سهول متيجة ووهران وعنابة.

وإزدادت الأمراض الفتاكة بالسكان طيلة الحكم العثماني للبلاد وتركت أثرا سلبيا في الحياة الإقتصادية حيث كانت لها إنعكاسات سلبية على الأوضاع المالية للبلاد [4].

---

[1] محمد الزين: **نظرة على الاحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس 2012، ص129.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص163.

[3] محمد الزين: مرجع سابق، ص131.

[4] حنيفي هلايلي: نفس المرجع، ص164، 165.

خاتمة الفصل:

وفي الأخير يمكن القول أن الأوضاع التي عاشتها الجزائر في العهد العثماني وخصوصا في الفترة الأخيرة من حكم الدايات كانت تتحكم فيها العديد من الأوضاع منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان لها الاثر الواضح ولعل هذه الأوضاع هي ما أدت إلى ثورات التي عرفتها الجزائر خلال القرن19م وفي الاخير نستنتج مجموعة من النتائج وهي:

1-أن الحاكم في الجزائر(الداي) كان يطبق ما تمليه عليه إدارته، فوقع الظلم وكثر الفساد وتولدت عنهما الإضرابات والتمردات، وصار البايات يقضون معظم أوقاتهم في محاربة المتمردين والتصالح مع الثائرين، وأهملوا الناس ليعتنوا بأمور الحرب.

2-السياسية الخارجية كانت تسيرها الأهواء، وكان من الممكن التخطيط لها بحيث تساعد على نمو البلاد وإزدهارها.

3-إن تنوع الفئات السكانية التي كانت تشكل المجتمع الجزائري، يعود إلى بداية العهد العثماني وكان ذلك نتيجة علاقات المصاهرة بين الوافدين من المشرق وارووونا مع العنصر المحلي، ولا سيما سكان المدن.

4-إن علاقات السلطة العثمانية بالمجتمع الريفي كانت تحددها الضرائب.

5-إن دور جماعة الحضر في المجال السياسي كان ضعيفا وكان بإمكانهم فرض أنفسهم وأحسنوا إستغلال الفرص التي أتيحت لهم، والتحالف مع سكان الأرياف وهذا ما جعل دورهم ينحصر في المجالات الإقتصادية و الإجتماعية.

6-رغم إهتمام الحكام العثمانيين بالزراعة، إلا أنها لم تستغل بشكل جيد، فكانت الأراضي الخصبة في يد الأقلية، أما الأغلبية فنصيبها كان ضئيلا كما أن عدم تطوير وسائل الإنتاج وثقل الضرائب والكوارث الطبيعية التي كانت تحتل البلاد كانت سببا في تدهور الزراعة وضعف مردودها.

7-إن الصناعة كانت أحسن تنظيم في المدن إلا أنها لم تعرف تطورا نظرا لإحتكار الدولة للمواد الأولية التي كانت تفضل تصديرها إلى الدول الأوروبية.

8-ساهمت التجارة الداخلية في تطوير شبكة الإتصالات وظهور تجمعات سكانية جديدة وربطت الريف بالمدينة، كما جعلت الإدارة العثمانية من الأسواق وسيلة لإخضاع القبائل الممتنعة وإستخلاص الضرائب منها، أما التجارة الخارجية لم ترقى إلى المستوى المطلوب فكان معظمها حكرا على الدولة، ومعظم أرباحها كانت تذهب إلى الشركات التجارية الأوروبية والتجار اليهود.

الفصل الثاني : الطرق الصوفية و علاقاتها بالسلطة العثمانية في الجزائر نهاية القرن 17 م

تمهيد:

لقد احتضن المجتمع الجزائري الكثير من الطرق الصوفية و نشأت العديد منها في أحضانه كالتيجانية و السنوسية و الرحمانية و كان الشيخ أبو مدين شعيب [1]شيخ مدينة بجاية يعتبر الرئيس الأقدم للطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر و إلى جانب هذه الطرق الصوفية ذات المنشأ و الظهور على أرض الجزائر و التي اختصت بالتقدير من طرف الجزائريين تجد لغيرها من الطرق الصوفية و التي ظهرت خارج الجزائر لها نفس التقدير و الاحترام .[2]

فقد أصبحت هذه الطرق تحضى بمنزلة كبيرة في المجتمع الجزائري خاصة بعد التواجد العثماني و لها مرجعية دينية تقوم على ثلاث اتجاهات رئيسية و هي :

الاتجاه الأول : كان يشكك في نية و اخلاص الأخوين بربروس و من معهما من الانكشارية

الاتجاه الثاني : كان يرفض الخلافة العثمانية التركية رفضا مبدئيا من منطلق ديني فقهي مرتبط بحركة الفتوى الشرعية و على أساس المنطلق الصوفي المعارض .

الاتجاه الثالث : كان يدعم و يؤيد الوجود العثماني .[3]

1-**شعيب بن الحسين التلمساني أبو مدين** ،(509-594/1114-1199م) اسمه شعيب بن الحسين الأنصاري و لكنه لا يعرف إلا بكنيته و لقبه ولد سنة 515هـ-1121م في حصن قطنياته قرب اشبيلية انتقل إلى فاس لطلب العلم للمزيد ينظر ، عبد المنعم القاسمي الحسني :**أعلام التصوف في الجزائر** ،**دار الخليل القاسمي** ، ورقلة 2005،ص 344.

2-محمد الصالح آيت علجت:**صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى1955**،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر[2] 2007،ص34.

1-سعيد جاب الخير :**أبحاث في التصوف و الطرق الصوفية الزوايا و المرجعية دينية في الجزائر** ،دار الفيروز للانتاج الثقافي ، الجزائر 2013،ص 26.

و على الرغم من هذه الاتجاهات إلا أن سياسة التقارب بين رجال الطرق الصوفية و الاتراك العثمانيين قد أفلحت بالجزائر على المستوى السياسي و ذلك بنجاح تيار الدعاية التي قام بها رجال الصوفية حيث تجسد في نظرة الاحترام و التقدير التي بدأ السكان يكونونها إلى المنقدين الجدد و المؤازرة التي وجدوها في أغلب أنحاء الجزائر .[1]

و هذا ما دفع بحمدان خوجة في كتابه المرآة ليبين لنا مدى هذه العلاقة قائلا " أن الدافع الذي ساعد الأتراك على بسط سيادتهم في الجزائر هو احترامهم لرجال الطرق الصوفية و المرابطين بعدما عرفوا مكانتهم بين الأوساط الاجتماعية فأحاطوا برعاية و مظاهر الاحترام و رفعوا من شأنهم في نظر العامة ، ولم يقصروا أبدا في كافأتهم على خدماتهم بسخاء حتى أصبحت مراكزهم (الأضرحة و الزوايا) ملجأ للفارين و الهاربين من وجه الأتراك إذ لا يستطيع رجال الحكومة تعقبهم فيها " [2]

هذه العلاقة بين الطرفين ليست جديدة ، فقد حمل الأتراك تقديسهم نحو الطريقة البكداشية التي اتخذ الانكشارية من زعيمها حاجي بكداش [3] حاميا و رمزا لهم .

وقد حمل الأتراك معهم هذا الشعور و الاحساس الصوفي إلى الجزائر و التي كانت تقودهم و تدفع بهم إلى الجهاد .

و على رأي أبو القاسم سعد الله: "أن العثمانيين كانوا يدينون لرجالها بالولاء وتبركون بهم و ينظرون إليهم نظرة المربي إلى شيخه و العبد إلى سيده [4]

و كانت النتيجة التي ترتبت على هذه السياسة ازدياد عدد الزوايا في أغلب جهات الأيالة ،فالورتلاني أحصى حوالي 50 منها في جبال زواوة و حوالي 20 في مدينة بجاية و ضواحيها

---

[1]-حنيفي هلايلي :مرجع سابق ،ص27.

[2]- خوجة حمدان :مصدر سابق ، ص56.

3-**حاجي بكداش** :مؤسس الطريقة البكداشية التي حملت اسمه فتبناها مع مرور السنين مئات الآلاف من الأتباع و المريدين داخل تركيا و خارجها ولد في خرسان مطلع القرن 13،تلقى علومه الابتدائية على يد أهم أئمتها و فلاسفتها هناك انتقل في طلع شبابه مع أسرته إلى قبل الأناضول التركي ، عاش و توفي في مدينة نقشهير للمزيد ينظر ، عبد المنعم القاسمي الحسني : مرجع سابق ص 146.

[4]-أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي دار البصائر** ،ج1، الجزائر، 2007،ص465

و رغم هذا التقارب و التواصل إلا أنه سرعان ما انتقلت هذه السياسة التي ساهمت فيها مجموعة من العوامل إلى تأزم العلاقة بين الأتراك العثمانيين و رجال الطرق الصوفية ، و يمكن أن نلخص هذه العوامل في النقاط التالية :

1-التطور الذي عرفته الطرق الصوفية ذات المنشأ المغربي في الناحية الغربية من الجزائر فقد ظهر دور الشرفاء خاصة في الثورة الدرقاوية التي تزعمها الشيخ محمد الادريسي و هو مرابط قرية عين الحوت التي جعلت تلمسان جمهورية شبه مستقلة لكن رد فعل الأتراك على هذه الثورة كان قويا و عنيفا [1]

2-التحول الاقتصادي الذي شهدته إياله الجزائر مع نهاية القرن 18 يسبب فقده الثقة بين الجزائريين و العثمانيين و ذلك بإرهاقهم بالضرائب حيث انكمشت موارد البحر التجارية مع مطلع القرن 11هـ/17م و أصبحت لا تلبي حاجيات السكان خصوصا و أن الطبقة الأولي جاركية في الجزائر خلال العهد العثماني كان مصيرها مرتبط أساسا بموارد القرصنة [2].

وهذا ما دفع الحكومة إلى مطالبة البايات بموارد بديلة لتغطية العجز المالي الذي عرفته خزينة الدولة فضاعف البايات من الحملات العسكرية على القبائل لإرغامها على الضريبة.

و قد أثارت هذه الحملات حفيظة المرابطين أمام الشكاوي المتزايدة و المقدمة من طرف الأهالي و يفسر الكثيرون أن تبني رجال الطرق الصوفية للثورات في هذه الفترة ،أن العثمانيين حلفائهم السابقين قد أخلو بالقاعدة الدينية التي تتمثل في المساواة ، فتواطؤ مع التجار اليهود و الأجانب من الأوروبين أصحاب الامتيازات ، فنظروا إلى الثورة واجب شرعي يجب خوضه.[3]

3-التحرشات الأوروبية ضد الجزائر بعد إحتلال التوازن بين الطرفين الجزائري و الأوروبي على صعيد القوة البحرية و الصراع الحدودي الذي شهدته مع الجارتان تونس و المغرب.

---

[1]-حنيفي هلايلي :مرجع سابق ،ص29.

3-أحمد مريوش : **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007،ص 116

[3]- حنيفي هلايلي :مرجع سابق ،ص-29- 30

و النتيجة المستخلصة من كل هذه العوامل أن الأتراك فشلوا في وضع الإطار الصحيح لسياستهم الدينية و هو السبب الذي عجل بقيام ثورات القرن 19 م.[1]

لقد سلك الدايات أسلوبين في فرض سيطرتهم على رجال الطرق الصوفية :

الأسلوب الأول :ارتكز على سياسة التقارب و الترضية و المراوغة و ذلك لما هؤلاء من نفوذ روحي و مادي على جموع القبائل .

الأسلوب الثاني : استعمال سياسة البطش و تأديب المتمردين و دعمت حكومة الدايات هذين الأسلوبين سياسة فرق تسد لضرب أي مصلحة بين القبائل المتمردة و التي تمثل خطرا كبيرا على التواجد العثماني بالجزائر بما يمثله من قوة بشرية و مادية .[2]

فأحمد باي أحد رموز النظام العثماني ، لخص لنا السياسة العثمانية في عهد الدايات تجاه الرعية يقول: " إن الحرب من عادة العرب و إن الذي يريد أن يحكم و يسيطر عليهم يتوجب عليه إبقائه بينهم و اثارة الشحنات و المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول و الأجناس".

و ميز هذه العلاقات التوثر و التجادب من حين لأخر و تمثلت في مرحلتين أساسيتين الأولى بتفاهم و انطبعت الثانية بالخلاف الذي انتهى بالمواجهة .[3]

---

[1]–أ حمد مريوش:مرجع سابق ، ص117.

3-Louis rinn ,**le royaune d'alger sous le dernier dey** , in revue africaine ;, n 43 , 1899, p pp125,12 6

[3] -.-Marcel emerit : **mémoires d'ahmed bey de constantine** ,in revue africaine , n93,1949, p 88.

المبحث الأول : الطرق الصوفية المتحالفة مع السلطة العثمانية (دراسة نماذج)

1-الطريقة القادرية :

أقدم الطرق الصوفية على الاطلاق تأسيسا و أولها ظهورا على مستوى العالم الاسلامي و هي أقدمها وجودا في الجزائر حيث وجدت أرضا خصبة استطاعت أن تنمو و تزدهر فيها خصوصا أثناء الحكم العثماني و هي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني [1]

انتشرت الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الاسلامي انتشارا واسعا و كان لها نشاط كبير في نشر الإسلام ففي إفريقيا الغربية استطاع أتباعها و مريديها أن ينشئوا الزوايا و يفتتحوا الكتاتيب القرءانية في القرى و المداشر حيث التجمعات السكانية و تمكنوا من تعليم الأطفال القراءة و اللغة العربية و كتابتها و تعليمهم الدين الإسلامي و إرسال النجباء منهم بعد ذلك إلى المعاهد بطرابلس و القيروان و جامع الزيتونة و المغرب و القاهرة على نفقة الزوايا القادرية قصد اتمام دراستهم و العودة إلى أوطانهم للعمل في سلك نظام الطرق الصوفية التي كانت تقاوم حملات التبشير المسيحي في تلك الديار.[2]

---

[1]- **عبد القادر الجيلاني**: من جيلان بجبال كركوك شمال العراق ، مؤسس الطريقة القادرية و اعتكف في بغداد على الدراسة بها و التضلع في الفقه الحنبلي ثم التزم حياة الزهد و التصوف ولد سنة (470هـ-/1077 م) أسس الطريقة الصوفية و كتر أتباعه توفي 562هـ1167م ببغداد للمزيد ينظر عميراوي أحميدة :القادرية و موقفها من السياسة الفرنسية في مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية العدد8 ،ماي 2003،ص179

2- صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها** ، ط2، دار البصائر ،ج1 ، الجزائر 2009، ص ص95-96

و قد ظهرت الطريقة القادرية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين و اختلطت تعليمها بالطريقة الشاذلية [1] و غيرها.

و كان العثمانيون قد شجعوا القادرية فأضحت العلاقة ودية بين الزاوية القادرية و العثمانيون في أول الأمر فأحد بايات وهران قد أسهم في بناء مسجدها و لعله قد أسهم أيضا في أوقافها [2]

و قد سيطرت الطريقة الصوفية القادرية في مراكش على الحياة الدينية و الاجتماعية خلال القرون الموالية بعد دخولها و بدأت افكار جديدة تؤثر على الطريقة في وسط السودان و غربه جاءت هذه الأفكار من الشرق عبر مصر و تركيا كما استطاعت الطريقة الوصول إلى منطقة النيجر[3].

أما عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شعيبا دفين تلمسان فهو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على يد شيخها و أخذ عنه التصوف و ألبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة و كان ذلك بعد عودته من البقاع المقدسة كما كان قدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى ثم انتقاله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث أسس الزاوية القادرية ببلدة منعة أحد العوامل التي ساعدت على نشر الطريقة في شرق البلاد و غربها ، على الخصوص حيث يوجد ما يزيد عن 200 زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني[4] .

وربما يعود انتشار القادرية و توسعها في العالم الإسلامي إلى الكفاءة العلمية و الأدبية حيث برع الجيلاني في علوم الحياة ، حتى أعجزه أصحاب العقول و أصبح يعبر بروحه إلى العالم الغير مرئي و قد اعتزل الجيلاني ما يقارب 25 سنة في صحراء العراق لا علاقة له مع الناس لا يعرفهم و لا

1- **الشاذلية** :طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي الذي ولد في المغرب الأقصى و كانت الشاذلية تحت على ممارسة الأخلاق الفصيلة و التوحيد و لها فروع عديدة منها الجزولية و الزروقية و اليوسفية و العيساوية للمزيد ينظر مذكرة للطالبة :حنان بلعشاش : **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19م**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر جامعة محمد خيضر ،بسكرة 2012-2013،غير منشورة ،ص28.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ،ج1 ،ص ص513-514..

[3]- محمد حوتية :**الطرق الصوفية في توات** ، مقامات للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013،ص ص9-10.

[4]- صلاح مؤيد العقبي ،مرجع سابق ، ص ص 96-97.

يعرفونه ثم عاد إلى بغداد و استطاع في آخر الأمر بذكائه و فطنته أن يفرض نفسه بينهم في جميع الميادين و يذكر له المؤرخون مبادئ حاسمة في حياته .[1]

و للقادرية بالجزائر زوايا عديدة و أضرحة و قباب و مساجد في مدينة الجزائر و بجاية و تلمسان و قسنطينة و لها أوقاف كثيرة كانت ترسل مع الحجاج إلى الزاوية الام ببغداد

لقد توسعت الطريقة إلى الكثير من مناطق الوطن و كثر اتباعها ووصلت مبادئ الطريقة إلى زاوية كنتا بأدرار بالجنوب الغربي من الجزائر و انتشرت مبادئها إلى حد كبير بين الجزائريين و أصبح ذكر سيدي عبد القادر بن الجيلاني على أشده. [2]

و حسب احصائيات لويس رين لعام 1884 ، فإن عدد أتباع القادرية هو 14842 و عدد زواياها 29 زاوية ، اما احصائيات ديبرت كوبولاني لعام 1827 فإن عدد اتباع القادرية وصل إلى 21056 ، و عدد النساء 2695[3] .

و الذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده و قد ذكر محمد علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية ، أن أهل القادرية أثناء الحضرة يقرؤون الفاتحة بعد الصلوات الخمس و يصلون على النبي عدد 121 مرة في شكل جماعي و يقرؤون سورة ياسين و دعاة القادرية يفسرون طريقتهم على أنها العلم و الاخلاق و الصبر و الاتقان و غايتها هي ذكر الله و الصدق و الابتعاد عن شؤون الدنيا و تعاليمها و فلسفتها مشتركة بينهما و بين الطرق الصوفية الأخرى و هناك من اعتبرها قاعدة لطرق التي جاءت بعدها [4].

2-الطريقة الرحمانية :

1-.. عمار هلال :**الطرق الصوفية و نشر الاسلام و الثقافية العربية غرب افريقيا** ،سحب الطباعة الشعبية للجيش ،2007،ص ص 117- 116.

2- أحمد مريوش ، مرجع سابق ، ص 99.

3- عبد الباقي مفتاح : **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ، الجزائر 2005 ، ص270.

4-احميدة عميراوي : مرجع سابق ، ص 180.

تأسست خلال القرن 17م نسبة إلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري الملقب ببوقرين [1] من قرية آيت إسماعيل ببلاد القبائل ، بدأ دراسته بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب ثم عمق دراسته في الجزائر العاصمة سنة 1739 رجع إلى الجزائر سنة 1770 و نشر تعاليم طريقته (الخلوتية) [2] التي أخذها من مصر و الهند و السودان[3].

و لقد لقيت تعاليم الطريقة الخلوتنية اقبالا كبيرا من طرف مواطني المنطقة الأمر الذي لا لم يرق إلى بعض المرابطين و الذي دفع بالشيخ الانتقال إلى العاصمة و الاستقرار بالمكان المعروف بالحامة [4].

و الطريقة الرحمانية خلوتية تستمد تعاليمها من الطريقة الشاذلية كما كانت الرحمانية أكثر الطرق انتشارا إذ بلغ عدد زواياها حسب احصائيات رين 177 زاوية و عدد أتباعها 156.213 إخوانيا[5].

كما تحتوي على 676 طالبا و 22 شيخا و 873 مقدما و 849 شاوشا و 13.186 خوني .

و لم تقتصر الطريقة الرحمانية على تعليم القرءان و العلوم الشرعية و التربية الروحية بل كانت إلى جانب تعليمها و تربيتها طريقة جهاد حالها حال باقي رجال الطرق الصوفية الأخرى و عبد الرحمان لم يحصر نشاطه في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة بلاد القبائل و العاصمة فحسب ، و امتد نشاطه أيضا إلى اقليم الشرق الجزائري حيث قام بتعيين خليفة له من أبناء قسنطينة و هو الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي فقام بنشر تعاليم الطريقة الرحمانية [6].

2-..**يلقب ببوقبرين**: لان لديه قبر في بلاد القبائل و قبر في الحامة بالعاصمة للمزيد ، ينظر أحمد مريوش ، الحياة الثقافية آواخر العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص 101.

3-.**الخلوتية** :يدعى شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة و القدرة على تلقينها لأتباعهم ،فيفرضون عليهم أذكار خاصة يتلونها في خلوات خاصة معزولة و مظلمة لمدة معينة للمزيد ينظر ، حنان بلعشاش ، مرجع سابق ،ص27.

[3]-أحمد مريوش: نفس المرجع ، ص101.

[4]-صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق ، ص،104.

[5]أحمد مريوش :نفس المرجع ،ص102.

[6]- حنان بلعشاش : نفس المرجع ص ،29

و يذكر أبو القاسم سعد الله"أن الدولة العثمانية اهتمت بالطريقة الرحمانية فقد والت الكثير من مريدها و علمائها كما ساهمت في بناء الزاوية الأم و حتى بالشرق الجزائري لكون أغلب العشائر الكبرى و القبائل القوية و سكان قسنطينة كانت تديّن بالولاء و الطاعة لشيوخها و زعمائها الذين كانوا يستمدون نفوذهم من رجال البايلك كما أن أغلب سكان الريف كانوا ينتمون للطريقة الرحمانية المهادنة و المساندة للحكام [1].

و قد ذهب سعد الله أيضاّ إلى أن اعتبار الرحمانية مستمدة من الشاذلية عن طريق الحنفية و تعتبر الطريقتان القادرية و الرحمانية أكثر الطرق انتشارا و قوة خاصة و أنهما كانت مواليتان للدولة العثمانية [2] .

أما العيد مسعود فيرجع هو الآخر أن السبب و السر وراء نجاح الطريقة الرحمانية يعود إلى أنها امتازت بالخاصية الشعبية و عمقت من علاقاتها مع الطبقات العديدة في المجتمع الجزائري و خارجه و ذلك ما أكسبها الأنصار و المؤيدين خارج الجزائر و خاصة في البلاد السودانية .

و هنالك بعض الدراسات الحديثة حول الحياة العامة في الجزائر تؤكد أن الطريقة الرحمانية هي الطريقة الأكثر انتشارا في بلاد القبائل و ضواحيها خاصة في منطقة قرقور بزاوية صدوق ثم تليها الطريقة القادرية و الشاذلية ثم تأتي الحنصالية و الطيبية [3]و يتمثل الورد [4] عند الرحمانين في التعود من الشيطان الرجيم و الاستغفار و الشهادة و قراءة الفاتحة و بعض الأدعية و يطلب من من المريد أن يذكر الله كثيرا أناء الليل و أطراف النهار و أن يكرر الشهادة من عصر يوم الجمعة إلى العصر يوم الخميس [5].

2-أحمد سيدهم : **مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية و السياسية في المعهد العثماني بالجزائر** ، ا في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، العدد 1 ، جامعة الجلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2009ّ ،ص35. .

[2]- أحميدة عميراوي: مرجع سابق ،ص 184.

[3]-أحمد مريوش : مرجع سابق ، ص ص 102،103.

2-**الورد بالكسر** : و هو الوظيفة من القراءة و نحو ذلك ، و الجمع أوراد و يطلق بالصوفية على أذكار يأمر الشيخ تلميذه بذكرها صباحا و بعد صلاة الصبح للمزيد ينظر، حنان بلعشاش : مرجع سابق ، ص 18

[5]-أبو القاسم سعد الله : **تارخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 508..

و لقد كان للرحمانية زوايا عديدة خصوصا أواخر العهد العثماني منها الزاوية الأم التي أسسها الشيخ أحمد بن الطيب الرحموني وزاوية الحامة و زاوية الشيخ الحداد و الزاوية العثمانية بطولقة التي كانت مركز اشعاع و لا تزال حتى يومنا هذا [1].

المبحث الثاني : الطرق الصوفية المعادية للسلطة العثمانية (دراسة نماذج)

1-الطريقة الدرقاوية :

فرع من فروع الطريقة الشاذلية و مؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي سنة 1805م ، عرفت انتشارا في الغرب الجزائري في مرحلة شهدت الجزائر خلالها تفاقم الضعف السياسي في كيان العهد العثماني و قد تتلمذ الشيخ الدرقاوي على يد الشيخ أبي الحسن على يد بن عبد الرحمان الجمالي الفارسي [2].

و يقال ان الطريقة الدرقاوية خالفت تعاليم الشاذلية في الحياد و التسامح من الوجهة السياسية [3].

كانت الدرقاوية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر و كان مركزها الرئيسي في جبال الونشريس و جنوب التيطري و لها أتباع كثيرون في غرب الجزائر و علاقات وطيدة بسلاطين المغرب العلوي[1].

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق ، ص 105.

1-**الدرقاوية** : تنسب الطريقة إلى مدينة درقة جهة فاس بالمغرب أما مؤسسها فهو مولاي العربي أحمد الدرقاوي المتوفي عام 1823 بأيت ليلى و المدفون ببوريج للمزيد ينظر ، صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق ، ص 230..

[3]-حنان بلعشاش :مرجع سابق ، ص28

و هنالك من يرى أن الطريقة الدرقاوية تشبهت في لباسها و مظاهرها و ممارستها بكبار الصحابة مثل لبس المرقعات و حمل العصا و الرقص و ذكر اسم الله و حمل السبحة و كانوا يمشون حفاة و يتحملون الجوع و لا يخالطون إلا الصالحين و يكثرون من صدقات

و الطريقة الدرقاوية منتشرة في اقليم وهران بالخصوص و لها 8 فروع و 10 زوايا و 134 طالبا و 9 شيوخ و 72 مقدما و 8232 من الاخوان و 1118 خوني أو امرأة و مما كان و 9567 من الأتباع

من الأتباع [2].

و قد انجدب إلى الطريقة الدرقاوية الكثير من علماء الجزائر و أصبحوا من مريدها في ذلك العهد و لما كانت الدرقاوية قد انتشرت في الوقت الذي تفاقم فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر ، فإن رد فعل هذا الحكم ضدها كان عنيفا حتى أن الدرقاوية نفسها لم تتوانى عن رد الفعل ضدها هذا الحكم و اضعاف قوة العثمانيين فقد هاجمتهم في عقر دارهم في جبهتين هامتين اقليم قسنطينة و اقليم وهران و كادت تهز النظام بأكمله [3].

و قد ثارت الدرقاوية ضد السلطة في بايلك الغرب بقيادة ابن الشريف الدرقاوي [4] تلميذ مولاي العربي بعد عودته من المغرب الأقصى مدعومة من سلطانه و متحالفة مع القبائل المتمردة وثارت في بايلك الشرق مع ابن لحرش [5] العائد من مصر و المساند من قبل الزيوشي مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي قسنطينة و ابن بغريش و الشيخ مولاي الشقفة[6].

---

[1]–حنيفي هلايلي : مرجع سابق ، ص30.

[2]–أحمد مريوش : مرجع سابق ،ص 106

2–أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ،ص 517.

3–**ابن الشريف الدرقاوي** :عبد القادر بن الشريف الدرقاوي 1229هـ–1815 ، مقدم الطريقة الدرقاوية بوهران و نواحيها أصله من قرية بلبل قرب فرندة تعلم بمسقط رأسه ثم إلتحق بزاوية الشيخ محي الدين بالقيطنة للمزيد ينظر ، المنعم القاسمي : مرجع سابق ص 31.

4–**محمد ابن الأحرش** : نسبة إلى أدبال الصالحين ،كما عرف بالشريف المغربي فهو مالكي المذهب درقاوي الطريقة ، إدعى أنه من شرفاء فاس للمزيد ينظر ، صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق، ص231.

5–كمال بن صحراوي ،**أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، إشراف الدكتور دحو فغرور ، جامعة وهران 2012 – 2013 ، ص 291.

وقد دعم السلطان مولاي سليمان و آزر الدرقاوية لأنه كان يرى فيها سدا منيعا يقف في وجه الحكام العثمانيين بالجزائر و شرع الدرقاويون يقاومونهم و يعملون

على إضعاف و زعزعة حكمهم بمختلف الوسائل بما في ذلك الثورة عليهم و تحريض الناس ضدهم .

و بعد إعلان الدرقاويين الثورة على الاتراك بقيادة محمد الاحرش في شرق الجزائر حظي ابن الأحرش بدعم و تأييد بعض المرابطين أمثال الشيخ عبد الله الزيوشي في الغرب بقيادة عبد القادر بن الشريف و استمرت ثورته أكثر من 10 سنوات [1].

و مهما يكن من الأمر فإن الثورة الدرقاوية في الجزائر قد غطت مناطق واسعة و هددت الوجود العثماني فيها بقوة على نحو ما هددته ثورة ابن صخري قبل ذلك بقرن ونصف و قد جند لها العثمانيون قوتهم و لا سيما بعد أن أدركوا غايتها السياسية البعيدة المدى و دارت معارك كثيرة منها معركة الباي محمد المقلش و طلبة ابن الشريف في المكان المعروف بقرطاسة (قرب معسكر)[2].

و كانت لثورة درقاوة في غرب البلاد و شرقها و انضمام مقدم الطريقة الرحمانية في نواحي قسنطينة إلى الثورة عواقب وخيمة على العثمانيين في الجزائر ذلك أن سمعتهم قد سقطت في أعين السكان فلأول مرة وقع تحدي قوي لسلطتهم منذ عهد بعيد [3] .

و بالنظر إلى أن القائمين بالثورة كانوا من رجال الدين و من مريدي المعاهد و الزوايا فإن العثمانيين قد أخذوا منذ ذلك الحين يتخوفون من أصحاب الطرق الأكثر قربا منهم و التي كانوا قد ساندوها و ساعدوها على الانتشار كالطريقة القادرية [4] .

استطاعت الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري بالتوغل في أوساط قبائل الرعية التابعة و المؤيدة للحكام و التي أصبحت تشكل القوة الرئيسية المعادية للأتراك كما أن ضعف التخطيط و سوء التقدير لدى بعض المشايخ فوت فرصة على الثوار في تحقيق أهدافهم. العسكرية و

---

[1]–صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق، ص 231.

[2]–أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 123.

[3]–صلاح مؤيد العقبي : نفس المرجع ، ص223.

[4]–أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ،مرجع سابق ،ص221–223.

التنسيق المتقدم و التشاور فيما بين أصحاب النوايا الثورية بسبب سياسة التفرقة وزرع الضغائن بين رجال الدين [1].

و شيوخ القبائل و قتل كل محاولة وحدة و توحيد الجهود جعل من الثورة تكون ظرفية و محدودة و سهل على العثمانيين اخمادها كما تعد ثورة الدرقاويين من اخطر ثورات التي عجلت بسقوط الجزائر العثمانية و ضعف قدرتها الحربية [2].

2-الطريقة السنوسية :

تنسب إلى الامام الصالح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الادريسي [3] الذي أسس الطريقة الصوفية السنوسية وقد ولد بالقرب من مستغانم في دوار طرش الموجودة بين قرية سيرات و جبل ينارو ، أي في دائرة يلل الحالية .

منذ صغره كان السنوسي شغوفا بالعلم و تلقى تعليمه الابتدائي في مستغانم على يد أساتذة مشهورين بكفائتهم و علمهم أمثال بلقندوز المستغانمي ثم انتقل إلى مازونة أين زاول تعليمه على يد الشيخ بن شارف المازوني و منها رحل إلى معسكر أين تتلمذ على يد عالمها الشهير أبي راس الناصري ثم غادر معسكر إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى و ما لبث أن اشتهر هنالك بين يدي علمائها بقدرته العلمية وسعة اطلاعه في ميادين العلوم الاسلامية[4] و اتباع الطريقة السنوسية و مريديها يؤمنون بأن الامام السنوسي كان على اتصال برسول الله "ص" مباشرة و قد ذكر بأن الرسول "ص" أمره بتأسيس الزوايا و الدعوة إلى الله [5].

---

[1]- أحمد سيدهم :مرجع سابق ،ص 35

[2]-حنيفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص31

3-**محمد بن علي السنوسي**: (1202-1276هـ:1787-1859م) أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المجاهري الادريسي ، مؤسس الطريقة السنوسية و السنوسي نسبة إلى قبيلة بني سنوس من قبائل تلمسان بالغرب الجزائري و هو من فروع الأدارسة الذين نزحوا إلى البلاد الجزائرية و كانت العائلة تلقب ب" آل الالخطاب " للمزيد ينظر ،عبد المنعم القاسمي الحسني : اعلام التصوف ص 337.

[4]-الدكتور عمار هلال ، مرجع سابق ، ص 127-128.

[5]-حنان بلعشاش : مرجع سابق، ص 31..

أما عن رواد الطريقة السنوسية فتتلخص في تلاوة القرءان الكريم و هي أفضل عبادة كما ورد في الحديث " أفضل عبادة أمتي تلاوة القرءان" ثم الاستغفار و التهليل و الصلاة على النبي "ص"[1].

لقد نشأت السنوسية في ظروف جد صعبة فقد كان الانتشار الواسع الذي حققته السنوسية و تمركزها في الأماكن ذات الأهمية الاستراتجية في افريقيا يجلب الكثير من العداء خاصة من طرف الدول الأوروبية و هذا ما دفع بفرنسا أن تحرض الخلافة العثمانية التي كانت يومئذ تلفظ أنفاسها الأخيرة لمحاربة السنوسية و القضاء عليها كما فعلت مع الحركة الوهابية في الحجاز فدبروا لها المكائد و الدسائس و حاربوها و رأوا في شيوخها و مريديها خطرا عليهم فأنهكوهم بالضرائب .

كما أن المغرب العربي عرف انتشارا واسعا للطرق الصوفية المختلفة وقد استطاع الامام السنوسي باحتكاكه ببعضها و اجتماعه بشيوخها أن يستفيذ منها كثيرا و الذي ساعده على اكتشاف مواطن القوة و الضعف فيها مما جعل جعله يعيب على بعضها اهتمامها بالجانب الروحي وحده و انحراف البعض عن الصراط السوي الذي سار عليه أئمة التصوف و شيوخه الأولون [2].

و قد كانت للسنوسية عدة زوايا و ازدهرت الطريقة بسرعة و كانت أول زاوية البيضاء ثم تكاثرت حتى وصلت 22 زاوية و من الزوايا أيضا زاوية جغبوب سنة 1855 التي أسسها محمد السنوسي و ابتعد بها عن السلطة العثمانية التي أصبحت تتحاشاه و المتمركزة بالسواحل لكي يضمن الحركة و الاتصال بالأهالي بعيدا عن أنظارها و لقد ساءت العلاقة بين الشيخ السنوسي و بين السلطة العثمانية التي أصبحت تخشاه [3]

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق ، ص126-

[2]- نفسه، ص125-126.

[3]أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار البصائر ،ج 4 ، الجزائر 2007، ص 247.-

و تتميز السنوسية عن غيرها من الطرق أنها لا تمنع أتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أو طرق أخرى فيمكن للتابع أن يبقى درقاويا أو تيجانيا أو رحمانيا أو طيبيا [1] و مع ذلك يكون سنوسيا إذا أراد ، لأن مؤسسي الطرق في الواقع يرجعون إلى أصل واحد في نظرها و هو القرءان الكريم[2].

و عن احصائيات لويس رين لأتباع الطريقة السنوسية لعام 184 فهو 511. توفي الشيخ محمد بن علي السنوسي بزاوية جغبوب بأرض برقة سنة 127هـ /1859 م كما تمتاز طريقته بالطابع الايجابي السياسي و الحزبي أيضا[3].

و جاء في قول "ستي وارد" أن السنوسي كان حذرا من الحكومات النصرانية و الخلافة العثمانية و لعل انتقاله من الجبل الأخضر إلى جغبوب بعيدا عن انظار و ضغط الحكام العثمانيين الذين حاولوا الاتصال به لمعرفة نواياه و الاستفادة من نفوذه إلا أنه صدهم [4].

و عن السنوسية في الجزائر يقول الأستاذ أنور الجندي "إذا كانت السنوسية قد بدأت خطواتها في برقة فإنها بدأت فعلا من الجزائر و لم يتوقف امتدادها منذ ظهورها حتى شملت المغرب العربي كله و تخطته إلى الجزيرة العربية و غيرها ذلك أن محمد السنوسي كان جزائريا أصيلا ولد في مستغانم.

و كان يشرف على رئاستها في القطر الجزائري الشيخ أحمد الشارف بن تكوك رئيس قبيلة المجاهر نواحي مستغانم [5].

2الطيبية : الطريقة الطيبية في وزان بالمغرب في وزان بالمغرب الأقصى ، عام 1089هـ /1678-1679 م - على يد مولاي بن محمد بن مولاي بن عبد الله ، الذي تتلمذ على علماء القرويين بفاس للمزيد ينظر، دكتوراه كمال بن صحراوي : أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ص 186.

[2]أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 250

[3]-حنان بلعشاش : مرجع سابق ،ص 32.

[4]-أبو القاسم سعد الله :مرجع سابق ، ص 252

[5]-صلاح مؤيد العقبي ، ص133.

خاتمة الفصل :

لقد حظيت هذه الطرق بمكانة ودرجة رفيعة في طبقات المجتمع الجزائري بأسرها و ذلك بسبب مشاركتها في تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع و قيامها بأدوار عديدة و هامة منها الإرشاد و التوجيه التعليم الفصل بين القضايا و المنازعات و اصلاح ذات البين بين الناس الايواء و الاطعام و غيرها كما لعبت دور القاضي و المشرع و المعلم و المصلح و أصبحت بمثابة صوت الشعب وضميره الحي الذي يختزل الأبعاد و المسافات و قد استطاعت هذه الطرق الدينية أن تملأ الفراغ الثقافي و الروحي و حتى السياسي الذي كان يعيش فيه المجتمع الجزائري نتيجة انعزال الحكام و ارتباط الفقهاء بالمدن فكانت وسيلة تأطير قادرة على جمع الناس و حفظ مصالحهم و توجيههم لمقاومة الحكام و التصدي الغزو الاجنبي باعتبار ذلك جهاد مقدس وواجب ديني .

ولعل من أهم أسباب نجاح الطرق الصوفية بالجزائر التمسك بالدين الاسلامي رغم الصعوبات و مشاركتها الشعب في آماله و تطلعاته و تفاصيل حياته العادية فتكونت بذلك رابطة قوية لانفصال لها بين أهل الطرق و الزوايا و الطبقات الشعبية .

كذلك احتلالها مركز الريادة في المجتمع الجزائري و بقائها بعيدة عن مراكز الحكم و السلطة و القرار كما كانت بمثابة النقطة التي تلتقي عندها جميع الأطراف مركز الدائرة و محور اهتمام الحكام و الجماهير على حد سواء في الحياة الدينية و الاجتماعية و الثقافية .

الفصل الثالث : الثورة التيجانية وعلاقتها بالسلطة العثمانية

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في بايلك الغرب بحركة تمرد قادها التيجانيون كان الأتراك يردون التخلص من التيجانيين في عين ماضي ،[1]منذ فترة الباي محمد الكبير، [2] حيث يقول الزهار في شأنهم :"كان ملوك الترك يخافون منهم أن يثوروا عليهم لكثرة أتباعهم من العرب " و كان

1-**عين ماضي** :تقع غربي تجمعونت و هي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس ولها بابان عظيمان ، ولحاكمها الذي يسمى التيجيني حوالي100 عبد وخزنة مليئة بالنقود للمزيد ينظر: **رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي في شمال افريقيا و السودان و الدرعية** ، ترجمة و تحقيق أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر 2011، ص88.

2-**محمد الكبير الباي**: تقلد مناصب مختلفة وساهم بقسط وفير في تلك المناصب ، شغل منصب الباي ، وقاد حملته الشهيرة إلى الجنوب الصحراوي اشترك في الحرب ضد الاسبان و كانت حملته ضد الصحراء لإخضاع أهلها إلى سلطة الباي للمزيد ينظر : أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ،دار البصائر ، ج1، الجزائر 2007 ، ص357.

الأتراك أن يخافوا خاصة بعد ان عاشوا اضطرابات خطيرة التي أحدثتها الطريقة الدرقاوية ببايلك الغرب ،[1] فقد كان التيجاني غير راض عن حكومة الأتراك و تصرفاتها ونظامها ، و رأت هي الأخرى تنامي سلطته ، فأصبحت قلقة ، كما نادى هو جهارا بزوالها :" و كما يقول ابن المشتري في رسالة نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء " : "أن التيجاني قد ظهرت دعوته في الوقت الذي بدأ العثمانيون يتوجسون خيفة من نشاط الطرق الصوفية عموما " و خصوصا أن العلاقة بين التيجانية و العثمانيون لم تكن على الوجه الذي كان يريده هؤلاء [2].

و قبل البحث في الثورة التيجانية و أهم مجرياتها لا بد من الوقوف عليها من الناحية المذهبية و التعرف على حياة مؤسسها:

التيجانية من الناحية المذهبية :

إن الموطن الأم للطريقة التيجانية هي الجزائر ،فقد تأسست التيجانية في عين ماضي و اتخدتها مقر أساسيا ورئيسيا لها ،[3]و قد ولد مؤسسها فيها و منها تعلم و انطلق سائحا في الأرض طالبا العلم و ناشرا له ، إلى أن وقع له الفتح و الكشف ، وأذن له بتلقين هذه الطريقة و كان ذلك في عام 1196 م في قرية "أبي سمغون" قرب الشلالة بولاية البيض بالقطر الجزائري ، كما جاء في جوهر المعاني "ثم رجع إلى قرية أبي سمغون و أقام بها و استوطن فيها وقع له الاذن منه يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم و الاطلاق[4] .

و من هنا كانت بداية الانطلاق لانتشارها في أرض الجزائر ، و خارجها فأخدت الطريقة تنتشر في مسقط رأسه بعين ماضي بين آل بيته و ذويه ،ثم بدأ الانتشار ليعم مناطق كثيرة فر

---

[1]-صالح عباد:مرجع سابق ، ص230.

4-ابن المشر ي السائحي:**رسالة نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء** ، تحقيق و دراسة عبد الرحيم السيد التيجاني ، د،ط،د،د،ن ،د ،س،ص27.

1-عزيز سامح ألتر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت 1989م ،ص576.

2-علي حرازم برادة : **جوهر المعاني و بلوغ الاماني في فيض أبي العباس التيجاني** ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت 1997،ص34.

الصحراء الجزائرية خاصة ، ثم بقية المناطق الأخرى في أرض الجزائر ،[1] و امتد نفوذها إلى غاية افريقيا جنوب الصحراء ناحية السودان الغربي الكبير ،[2] كما تميزت التيجانية بتعاليمها البسيطة و قد كانت منتشرة في الصحراء و المنطقة التلية و الهضاب العليا و الجزائر كما كانت لها أهمية سياسية و اجتماعية كبيرة و تذكر المصادر التاريخية أن التيجانية كان بها 165 مقدم و 325 فرع[3].

تعاليم الطريقة و مبادئها :

الانخراط في الطريقة التيجانية يعني الالتزام ببعض النوافل بعد اتمام الفرائض الشرعية تقربا إلى الله بالعبودية له وحده و محبة في ذاته تعالى و تطبيقا لما ورد في الحديث القدسي: "...و لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها و قلبه الذي يعقل به ، بي يسمع و بي يعقل و إذا سألني أعطيته و لئن استعاذني لأعيذنه ".و أهم شروط الدخول إلى الطريقة :

أ-دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات و القيام بالأمور الشرعية

ب-عدم وقوع المقاطعة بينه و بين جميع الخلق لا سيما بينه و بين إخوانه

ت-إحترام العلماء و الصالحين و الشيوخ و من انتسب إليهم.

ث-اعتقاد عقائد أهل السنة و الحديث النبوي و الالتزام بالمذاهب الفقهية

ح-عدم الأمن من مكر الله تعالى إلى الممات

ج-مداومة الالتزام بالورد إلى الممات[4].

3-يوسف محمد: **الطرق الصوفية و تأثيرها على المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات (1671-1830)**مذكرة لنيل --شهادة الماستر تاريخ حديث و معاصر ،إشراف الدكتور صالح بوساليم جامعة غرداية ،2012-2013، غ م

[2]-الدكتور عمار هلال: مرجع سابق ،ص123.

[3]-أحمد مريوش:مرجع سابق ،ص104.

[4]-عبد الباقي مفتاح :**أضواء على الشيخ أحمد التيجاني و أتباعه** ، دط،د د،د،ن،س،ص 160.

و قد غلب على التيجانين الكبرياء ، حيث كانوا يعتبرون أنفسهم أحسن الخلق و يشترط على من ينظم للطريقة أن لا يكون منخرطا في طريقة أخرى سابقا ، و إذا انخرط فيها لا يسمح له بالخروج منها و إلا سيعتبر مرتدا [1].

و هناك من يقول أن الطريقة في بدايتها لم تكن واسعة الانتشار كالرحمانية مثلا ،و انها توسعت مع حياة صاحبها ، و مما يدل على عدم انتشار ها في البداية و قلة مريديها ما أورده رين سنة 1882 حيث بلغ عدد زواياها 17 زاوية و 100 مقدم و 11082 مريد[2] لكن سيميان "simian"يذكر أن كان لها 2500 مريد فقط [3].

و رغم قلة أتباعها إلا أن بعض السلاطين كمولاي سليمان و باي تونس و رؤساء إمارات صحراوية قد كانوا من أنصارها .

و من أشهر زواياها جنوب الصحراء قمار، تماسين ، قرارة بتوات ، و قد امتدت حتى وسط القارة الافريقية و بلاد السودان [4].

كما تقوم الطريقة التيجانية على أوراد محددة ، فالورد التيجاني يتمثل في الاستغفار 100 مرة و الصلاة على الرسول (ص) ثم يضاف الورد الازم 100 مرة من الكلمة المشرقة لا إلاه إلا الله ، كما تشمل الوظيفة و الورم المعلوم[5].

و أوردت في المصادر التيجانية أن الشيخ التيجاني لم يدرك مرتبة القبطانية [6]إلا في شهر محرم من عام 1215هـ-1800م أي بعد سنة من هجرته و استقراره في فاس ، و بعد شهر من ذلك ،إرتقى إلى المقام الأحمدي المسمى بمقام الختم و الكتم[1].

---

[1]-رشيدة قدري معمر :مرجع سابق ،ص197.

[2]-Louis Rinne :**Mqrbouts et khauans etude sur Lislam en Algérie A**. Taurdan ,alger, 1884 , p 451.

3-رشيدة قدري معمر : مرجع سابق ، ص 197.

[4]-نفسه،ص 197.

5-الدكتور صالح بوسليم :**حركة التصوف و نشاط الطرق الصوفية بإقليم توات و إفريقيا الغربية**، خلال القرنين 12-13هـ/18-19م ، في مجلة الحوار المتوسطي ،العدد 5 ،مارس 2013 ،جامعة اليابس سيدي بلعباس الجزائر،ص36

1-محمد الصالح حوتية :توات و الأزواد ،ج1، دار الكتاب الغربي للطباعة النشر و التوزيع و الترجمة ،الجزائر 2007،ص209.

2-التعريف بمؤسسها:

أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التيجاني الشريف ،[2] و التيجاني نسبة إلى قبيلة بن توجين التي استقرت قديما بعين ماضي و منها تنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجانية [3].

ولد في عين ماضي بالجزائر الواقعة بالقرب من الأغواط[4]، سنة (1150هـ/1737م) فتعلم فيها و حفظ مبادئ القرءان الكريم [5].

اشتغل سيدي أحمد التيجاني بطلب العلوم الأصولية و الأدبية حتى أدرك معانيها و استوى عنده في الاهتمام المنقول و المعقول [6] ،إرتحل طالبا العلم إلى مدينة فاس المغربية و ظل متنقلا بأخذ الأوراد و الأذكار الصوفية فأخذ عن علمائها أمثال الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية و الشيخ محمد بن عبد الله التيزاني

2-و هو الذي يبلغ به الصلاح في الدنيا و الدين و يحتل في نظر أصحاب الطريقة العالم بموته للمزيد ينظر : محمد الصالح حوتية : نفس المرجع ، ص209.

3-عادل نويهض،**معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر ،بيروت 1980،ص62.

[3]-صلاح مؤيد العقبي :مرجع سابق ،ص175.-

5-**الأغواط**:مدينة من أكبر مدن الصحراء الجزائرية تبعد 400 كلم جنوبا عن العاصمة الجزائرية بدأت العمارة الفعلية بها بقدوم الهلاليين بداية القرن 10م و قد تأسست من قصبتين قصبة الأحلاف و قصبة أولاد سرغين ، كما كان للوالي الصالح سيدي الحاج عيسى التلمساني ر في عمارتها و للإصلاح بين قبائلها ، للمزيد ينظر : ابن المشري السائحي، مصدر سابق، ص 18.

[5]-أبو عمران الشيخ و آخرون :**معجم مشاهير المغاربة** ، جامعة الجزائر ، الجزائر 1995،ص 109

7-الغالي بن لباد: **الزوايا في الغرب الجزائري :التيجانية و العلوية و القادرية** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتواره في الأنثروبولوجيا ،جامعة أبو بكر بلقايد،2008-2009،غير منشورة ،ص38

بالريف المغربي صاحب الطريقة الناصرية [1]

و من فاس دخل التيجاني إلى الجزائر و تجول بمناطق الصحراء فمكث في الأبيض سيدي الشيخ بالبيض مدة 5 سنوات لينتقل بعدها إلى تلمسان ثم فاس مجددا هذه المحطة الأخيرة درس لدى الكثير من العلماء الذين ينتمون إلى طرق صوفية مثل القادرية و الرحمانية و الحابلية ...إلخ و بذلك بدأ يرسي أسس طريقة الخاصة التي توسعت بسرعة في الجزائر انطلاقا م بوسمغون التي انتقل إليها حوالي سنة 1781 م [2].

كان لأحمد التيجاني في حياته 8 أولاد أربعة منهم ذكور و أربعة إناث و لكنه بعد موته خلف إثنين وهم سيدي محمد الحبيب أما الباقي ، فكلهم ماتوا قيد حياته [3].

و بعض المضايقات المتكررة من طرف الباي عثمان بن محمد قرر الهجرة إلى فاس مع أهله و أتباعه التي استقر بها ،حيث كانت تعتبر مدينة العلم و المشهورة بجامعة القرويين التي هي من أقدم الجامعات الاسلامية في التاريخ كالزيتونة بتونس ، و الأزهر بمصر و كان أحمد التيجاني يحب فاس و مؤسسها المولى ادريس الأزهر ،[4] و لا تزال السارية التي كان يجلس إلى جوارها تدعى إلى يومنا هذا بسارية الشيخ أحمد بن أبي العباس الماضوي التيجاني و كان من أعماله التي قام بها بناء زاوية له بمدينة فاس بحي البليدة فاس البالي،[5] توفي أحمد التجاني سنة 1230 هـ/1815م و ضريحه يوجد بالمغرب ،[6] تاركا رضي الله ابنان سيدي محمد الكبير و سييدي محمد الحبيب اللذان كانا مؤهلين لخلافة و اعطاء الاذن في طريقته[7].

1-صبرينة لقرع :**الحياة الثقافية في الجزائر خلال عهد الدايات (1671م-1830م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر ، إشراف الدكتور صالح بوسليم،جامعة غرداية ،2013-2014، غ م ص43.

[2]-صالح عباد :مرجع سابق ،ص 175

[3]-أحمد سكيرج : **الشمائل التيجانية** ، دط،دد،ن ،د.س،ص ،21-22

[4]-أحمد بن عبد اله سيكرج :**ازاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار** ، دط ،دد .ن،د س،ص 11

[5]-صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق ،ص 177.

1-عبد العالي بوعلام :**الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر** ، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15 ، الجزائر 2011 ،ص465.

[7]-أحمد بن عبد الله سكيرج : مرجع سابق ،ص 11

المبحث الأول: أسباب قيام الثورة التيجانية:

1-تدهور العلاقة بين التيجانية والحكم العثماني:

لقد كان وصول العثمانيين إلى الأغواط منذ القرن 16م حيث امتدت سلطة الإيالة الجزائرية التابعة للعثمانيين حتى الأغواط ضمن حدود منطقة بايلك التيطري إبان حكم حسن باشا بن خير الدين بربروس (1544-1587م) الذي رسم حدود الجزائر، ويمكن التحديد أكثر أن منطقة الأغواط وحتى جبال العمور المتاخمة لعين ماضي كانت تحت حكم باي التيطري الذي عاصمته المدية، واسم الباي هو رحب، وقد عينه الداي حسن باشا سنة1548م كأول باي على منطقة التيطري.[1]

لكن النفوذ العثماني لم يكن متغلغلا كثيرا في أنحاء (الأغواط) حتى سنة1727م، حينما خضعت الأغواط مرة ثانية إلى حكم باي المدية شعبان والذي أثقل كاهل السكان بغرض ضريبة سنوية ثقيلة زيادة على إرهاقهم بمتطلبات العوائد والرسوم والجبايات.[2]

ونتيجة للمكانة الواسعة التي كان يتمتع بها أحمد التيجاني وسط الصحراء، تخوف منه الحكام، لذا اتسمت العلاقة بينه وبينهم منذ البداية بالنفور والعداء، هذا بالإضافة إلى كون عين ماضي بعيدة عن أعين السلطة المركزية وهو ما سمح لسكانها الإحساس بنوع من الاستقلالية، ولما حاولت السلطة إخضاعها والنيل من خيرات الطريقة تولد لديها عداء ضد النظام العثماني.[3]وهذا ما أزعج السكان كثيرا وصار كبر ميل البارود الذي ينتظر الشرارة لينفجر وفعلا حصل ذلك في سنة1784م عندما

---

[1]-عبد الرحمن الجيلالي : مرجع سابق، ص32.

[2]-إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص111.

[3]-رشيدة قدري معمر، مرجع سابق، ص197.

قدم الباي مصطفى[1] ليخيم برأس العيون شمال الأغواط لجمع تلك الضرائب والجبايات المفروضة على الأغواط ونواحيها والتي تماطلت في دفعها لكنه رجع خائبا بعد خوضه لمعارك عديدة على سهولها الشمالية والغربية[2].

وبما أن التيجانية كانت صاحبة نفوذ في منطقة جبال القصور لكن سلطتها لم تمتد إلى المناطق الحضرية، فرأى الباي محمد الكبير أن جهة القبلة كانت "ذات بلدان كثيرة وأعراب راحلة ومقيمة، إلا أنها لم تنلها أيدي السلطة ،ولم يكن منها لملك مصلحة ولا منفعة، كأنها أمة أبقت من أهلها، أو حرة نشزت بعلها، فشمر لها عن ساعد الجد، عازما على رد ما بها من النفار والصد"[3].

ولذلك قاد الباي حملته ضد التيجانية سنة1782م نحو الجنوب الصحراوي وكانت هذه الحملة بداية لنفور والعداء بين التيجانية والسلطة، وقد عاد إليها في حملة ثانية سنة1784م[4] وفرض عليهم ضريبة سنوية تقدر بـ188ريال، وقد وصف ابن هطال[5] في كتابه رحلة محمد الكبير الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي.

نزول الباي في عين ماضي قائلا: "فلما رأوا أهلها خيله قد طلعت وجنوده قد أقبلت فزعت قلوبهم وطاشت عقولهم أغلقوا الديار...، وإذا بهم خرجوا بنسائهم وعلمائهم مقدمون النساء أمامهم وتلك كانت عاداتهم فلما دخل المحلة أمر السلطان (الباي) للعلماء في التقدم فتقدموا... وسألوه أن يرفق ويشفق من حالهم وأن يعفيهم من القطيعة الأولى (الضريبة).... فإنهم لا طاقة لهم بدفعها، فلما

---

[1]–**الباي مصطفى**: هو مصطفى ابن عبد الله العجمي، تولى السلطة في بايلك الغرب ما بين1215–1220هـ، للمزيد ينظر، محمد شاطو: السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية1792–1830، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد3، ديسمبر2008، ص166.

[2]–إبراهيم مياسي: مرجع سابق، ص111.

[3]–أحمد ابن هطال التلمساني: **رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة1969، ص37.

[4]–نفسه، ص38.

[5]–**ابن هطال التلمساني**: صاحب كتاب رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، رافق الباي في رحلته لتأديب القبائل المتمردة اسمه الكامل: أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن هطال، اشتغل في عدة مناصب في بايلك الغرب الجزائري، للمزيد ينظر، صالح بن نبي فركوس: **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814–1962م)**، دار إيدكوم للنشر والتوزيع ، ج1 ، 2013، ص450.

سمع كلامهم استقصى خبرهم، أدركته الحنانة والشفقة عليهم وجعل لهم لزمة أقل من الأولى... وبالغد أصبح أهل عين ماضي يدفعون فيعطيهم من الخيل والخدام والدراهم".

وكان من نتائج هذه الحملة خضوع كل القبائل التي وقعت في سير خط الحملة لرغبة الباي بدفع الضريبة، فقد أخضعت تاجموت[1] وعزل علي ابن أبو بكر ليعين العربي على رأسها، وجاء دور الأغواط بعد عين ماضي ولم تكن لتسقط بسهولة، ولكن الباي أخضعها في النهاية وعين أحمد بن الأخضر على رأس سرغين، وصياح بن ذا النون على رأس حلاف، غير أن مدينة عين ماضي تمردت من جديد بعد عودة الباي إلى معسكر، فقد قاوم أهل عين ماضي مقاومة شديدة في حملة الباي الثانية عليها، وحدث أن الذخيرة نقصت عن الفرسان الذين كانوا خلف الباي، وكاد ذلك إلى أن يؤدي بكارثة لولا قافلة وصلت من مدينة الجزائر حاملة الذخيرة، وأدت إلى تقوية صف الجيش التركي، ولذلك استطاع قبل غروب شمس نفس اليوم أن يجبر أهل عين ماضي على قبول نفس الشروط السابقة المتعلقة بدفع ضريبة سنوية تساوي17000ريال بوجو، وكمية هائلة من البرانيس والحياك، وفي1787م[2] خرج عثمان ولد الباي الكبير في حملة أخرى ضد التيجانية وفرض عليها ضرائب سنوية تقدر ب18ألف ريال، أي ما يعادل150ألف فرنك فرنسي، لذا فإن شيخهم طلب منهم الخضوع للسلطة ودفع ما تستحقه ولم يطلب من أتباعه الثورة ضدهم بقوله لهم: "إياكم أن تخالفوه أو تقاتلوه (الباي) فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته، ودليل ذلك أن أمر المعاصي قد عم ببلاد الصحراء"[3].

---

[1]-**تاجموت**: تقع على مسافة مسيرة يوم شمال الأغواط، ينقسم سكانها إلى فريقين ليس لهم رئيس أو حاكم، في جهتها الشمالية يوجد جبل عال يسمى جبل العمور، للمزيد ينظر: ابن الدين الأغواطي: مصدر سابق، ص88.

[2]-كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص111-112.

[3]-عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق، ص288.

ونتيجة للضغوط التي تعرض لها الشيخ ارتحل إلى فاس لامتناعه عن مواجهة السلطة التي أعدت جيشا بقيادة الباي عثمان، رافضا سكنى بلده ومطلقا زوجه فيه، لأنه كان منزعجا من بعض أمراء الترك بالجزائر[1].

ورغم كل هذا كان التيجاني مسالما وطلب من أهله في عين ماضي على التصالح مع الباي وعدم مجابهته، مبددا بذلك خوف العثمانيين من ثورة ضدهم تقودها الطريقة التيجانية ودخل مدينة فاس في اليوم السادس من ربيع الثاني من1213هـ وعند وصوله بعث برسالة إلى السلطان يخبره بأنه لجأ إليه من جور الترك، فرحب به السلطان المغربي بعد أن امتحن عمله ثم أهداه دار تسمى "دار المريا" واختيار فاس كان عن قصد نظرا لعداء سلطان المغرب للأتراك ولأن قبول السلطات له مبرراته ومنها كسب أتباع الطريقة[2].

وهذا ما ميز العلاقة بين السلطة وسكان عين ماضي إلى غاية عودة أبناء التيجاني إليها بعد وفاة أبيهم سنة1815م، فعملا على نشر الطريقة مما جعلها تكسب نفوذ كبير في أوساط السكان وهو ما أثار مخاوف الحكام الذين كانوا يترقبون أي حركة دينية خاصة وأن التيجانية ظهرت في الوقت الذي اشتد فيه الضغط على النشاط الديني وقرر الباي حسن[3] القضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها فجهز جيشا سنة1820م وتوجه به إلى عين ماضي، وأمام هذا الوضع عرض سكانها على الباي مبلغا قدره100000 بوجو مقابل رفع الحصار وتأمين أرواحهم[4].

وفي سنة1822م هاجمها باي التيطري بأمر من مدينة الجزائر لكن سكانها منعوه من الدخول، ثم حملة أخرى قادهما من بايلك الغرب الباي حسنة سنة1825 حيث قام بمجابهة عين

---

[1]–أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص519.

[2]–كمال بوغديري: **الطرق الصوفية في الجزائر (الطريقة التيجانية نموذجا)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في علم الاجتماع، إشراف الدكتور ميلود سفاري، جامعة الدكتور لمين دباغين، سطيف2014–2015، غ م، ص256.

[3]–**الباي حسن** : هو حسن بن موسى آخر بايات وهران المعروف بحسن الناهي الذي حكم ما بين1821–1830، للمزيد ينظر، محمد شاطو: مرجع سابق، ص167.

[4]–رشيدة قدري معمر : مرجع سابق،ص ص198، 199.

ماضي، حتى لا يتيح الفرصة للتيجانيين في أن يحذوا حذو الدرقاويين فقد دامت هذه الحملة 4أشهر منذ خروجه من وهران حتى عودته إليها دون نجاح في دخول عين ماضي[1].

ولم تمض فترة طويلة حتى ذهب محمد الكبير التيصاني إلى البقاع المقدسة للحج عام1825م ولم يكتفي العثمانيون بهذا العمل بل حاولوا ترصد تحركات ابن التيجاني، فلما خرج محمد الكبير قاصدا الحج أمر الداي حسين باي قسنطينة أن يعترض طريقه ويلقي القبض عليه لكنهم فشلوا في ذلك وفي هذا الشأن ذكر أحمد شريف الزهار "...فذهب السيد محمد للحج عن طريق الصحراء، وكان ملوك الترك يخافون منهم أن يثوروا عليهم لكثرة أتباعهم من العرب فعندما سمعوا بذهابه إلى الحج أمر الأمير حسين باشا باي قسنطينة أن يعترض طريقه عند قدومه ويوقفها فلم يمكنهم الله منهم في ذلك الوقت"[2].

فقد ظل العثمانيون يعاملون ابن التيجاني بنفس السياسة التي طبقوها مع أبيهما، فمنذ عودتهما من المغرب الأقصى وهما يتعرضان للحصار والمضايقات حيث شنت ضدهما ثلاث حملات وحوصرت عين ماضي عدة مرات.

وفي خضم هذه الأحداث لم يجد محمد الكبير بدا إلا الانتقام من السلطة العثمانية المتمثلة في شخص الباي حسن باي بايلك الغرب الجزائري ليثأر لما حل به وبأهله ودعا الناس إلى بيعته والخروج عن طاعة الدولة، فوافقه الكثير من أهل الصحراء[3].

وإذا أردنا أن نوجز الأسباب التي أدت بمحمد الكبير التيجاني للقيام بالثورة بعد الحملات الثلاث التي شنها العثمانيون ضده وحصارها لعين ماضي عدة مرات فنجد:

أ-دوافع اقتصادية:

---

[1]-الحاج أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، تحقيق : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص159.

[2]-نفسه: ص159.

[3]-الحاج أحمد الشريف الزهار: مرجع سابق، ص159.

بحيث تزامن ظهور التيجانية مع تحول السلطة العثمانية في الجزائر من الاقتصاد المبني على غنائم البحر إلى انتهاج سياسة اقتصادية قائمة على الضرائب، إن لم نقل على النهب والسلب وهي الميزة التي صبغت الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر بل هي مظهر من مظاهر الانحطاط والضعف الذي وصلت إليه السلطة العثمانية فقد قاد البايات على الطريقة التيجانية عدة حملات، التي استطاعت أن تجمع ثروة هائلة بفضل تحكمها في التجارة الصحراوية وحمايتها للقوافل، بالإضافة إلى ما يجمع من الزيارات للزاوية هذه الثورة أثارت طمع البايات فشنوا عليها الحملات وضربوا عليها الضرائب الباهضة واستحوذوا على خيراتها كلما تمكنوا منها لعل هذا هو السبب الرئيسي والتمثل في السياسة الضريبية[1].

ومن بين أسباب العصيان والتمرد نوجزها في النقاط التالية:

-الموقف العدائي للسلطة العثمانية من تعاليم التيجانية.

-الحملات التي كان البايات يشنونها على بلدة عين ماضي ظلما سواء في عهد الشيخ التيجاني أو عهد ابنيه.

-مطاردة الباي محمد الكبير وابنه عثمان من بعده الشيخ التيجاني وإخراجه من تلمسان ثم ملاحقته في قرية أبي سمغون والضغط عليه ليهجر الجزائر ويقيم في فاس.

-تضييق الخناق على ابني التيجاني والسعي لإلقاء القبض عليهما[2].

-نهب أموال وخيرات أهل عين ماضي واعتراض قوافلهم.

-التأييد الضمني والمباشر الذي وجده محمد الكبير لدى أهل غريس.

---

[1]-تلمساني ابن يوسف: **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر**، (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية1782-1900)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، إشراف الدكتور —-ناصر الدين سعيدوني، 1997-1998، غ.م، ص127.

[1] -نفسه، ص145.

-فشل الباي حسن اقتحام أسوار بلدة عين ماضي أعطى سمعة كبيرة لأبناء التيجاني فازدادت ثقتهم بأنفسهم وثقة غيرهم فيهما، إلى درجة أن محمد الكبير رأى في نفسه القدرة على مجابهة جيش الباي حسن[1].

المبحث الثاني: مراحل الثورة التيجانية:

1-استعداد التيجاني وتحالفه مع الحشم ودخوله معسكر:

أمام الضغوطات التي تعرض لها التيجاني لم ير سبيلا إلا إعلان الثورة على العثمانيين حتى يثأر لما حل به وأهله من قبل الباي حسن لهذا يقول الزياني: "أن التيجاني لما رأى ما حل به بغير موجب حق ظهر له مقاتلة الترك والغزو على الباي حسن فاتصل بسكان غريس الذين بايعوه واتفقوا معه على محاربة الباي حسن"[2].

---

[2] -نفسه: ص145.

[2]-محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم: المهدي بوعبدلي، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص242.

ولتحقيق خطته كاتب الشيخ التيجاني القبائل الرافضة للسلطة العثمانية مثل بني عامر وقبائل المخزن البرجية والغرابة والزمالة والدوائر وبعض قبائل العرب كبني شقران التي رفضت هذه الأخيرة الانضمام إليها خوفا من الهزيمة ولعدم تأكدها من قوة التيجاني[1].

بعدها اتصل بقبيلة الحشم التي انضمت إليه كما يقول الزهار في هذا الشأن "وجعل يدا مع حشم غريس لأنهم أصحاب فتن"[2] ويقول المزاري: "صار يجمع الجنود ويحشد الحشود لشيء لم يكن من كتبه، ويكاتب من يظن به الأذغان للمهالك ومن جملتهم الحشم فأخبرهم بمراده ووافقوه على ذلك"[3].

وتذكر بعض المصادر أنه حدث بعواجة في بلاد أولاد مجاهر بسهل غريس، أن بعض أمراء الترك كانوا مفترقين بقبائل الحشم الغرابة لقضاء بعض مصالح الدولة، فأغار عليهم الحشم وقتلوهم ثم توجهوا إلى الصحراء يبحثون عمن يساندهم فوافقهم على رأيهم ولد التجيني الذي استقدم معه قوة من قصور الصحراء وقبائل حميان، ووقعت الفتنة، ثم تدخل بعض مرابطي غريس وأصلحوا بين العثمانين والحشم.[4]

ولعل فشل الحملات التي خاضها العثمانيون ضد القبائل هو ما شجع قبائل الحشم على شق عصا الطاعة، فأظهرت للتيجانيين استعدادها للتعاون معهم، ووصل خبر ذلك إلى الباي حسن فقتل أحد عشر من أعيانهم بعد أعد لهم وليمة ثم بعث إليهم قائدين جديدين[5]، ولكي تنتقم الحشم قتلت

---

[1]–أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830**، ط1،دار الكتاب العربي، ، 2011، ص108.

[2]–أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص159.

[3]–ابن عودى المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن19م**، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 2007، ص354.

[4]–كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص113.

[5]–من زعماء الحشم الأحد عشر الذين قتلهم الباي: محمد ولد عبد الله ومحمد بن تكروف بينما فر القايد الحبيب محمد ابن زكموط ابن أخت محمد ولد عبد الله والقائدان الجديدان هما: القائد عبدي والقائد أبو الأقدار، وكان في قلب الباي وجل منهما فخطط للتخلص منهما ببعثهما إلى الحشم بعد أن قتل زعماءهم، للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص243.

القائدين وبعثت برأسيهما إلى محمد الكبير التيجاني على أنهما رأسا الباي وخليفته، وكان ذلك مجرد حيلة انطلت على التيجاني فأصابه حماس شديد جعله يجهز جيشا من 600شخص يتوجه به إلى الحشم، كما بعث إلى بقية القبائل يدعوها إلى مساندته ضد البايلك.

2-مرحلة التصادم والمواجهة:

سار الإخوان التيجانيين نحو معسكر سنة1826، وكان جيشهما يضم قبيلة لرباع وسكان القصور وعشائر أولاد نايل، كان الهدف هو الاستيلاء على وهران عاصمة البايلك نفسها، غير أن قبائل زغدوا التي تقطن بالقرب من الفيقق، قطعت طريقهم في سوارة بالقرب من الشط، فبددت شملهم، وأصيب سي أحمد الكبير بجروح بليغة نقل على إثرها إلى عين ماضي أين أمضى شهرين بين الحياة والموت.[1]

وفي السنة الموالية1827 سار التيجانيون للمرة الثانية نحو معسكر بقيادة سي محمد الكبير بجيش قوامه 600رجل كما جاء في قول المزاري: "ثم رحل للتيجيني في يوم الاثنين لمدينة معسكر وهي على سبعة أقسام، حومة العرقوب بسورها وحومة سيدي علي محمد... ونزل على الحومة الغربية وسط النهار وهي حومة العرقوب، يريد الدخول إليها ويظفر بالمطلوب، فتلقاه أهلها بأسرهم بالقتال، وصار الحرب بينه وبينهم في السجال وأعانهم بنو شقران على ذلك القتال وقد مات من الفريقين خلق كثير".[2]

وأما الزياني فيقول "وجاء التجيني ومعه 600رجل من التجانية أهل ماضي وعدد من العرب مع قوم الحشم إلى أن وصل معسكر ودخل باب علي من هاكما خرج منه ورجع لغريس".[3]

تقدم التيجاني نحو معسكر فقاومه سكانها مقاومة شديدة وحاصرها، ولما سمع الباي، بمحاصرة التيجاني لمعسكر توجه إليه وأخذ طريق لم يكن يسلكه من قبل فكان هذا الطريق على رأي المزاري

---

[1]-صالح عباد: مرجع سابق، ص231.

[2]-ابن عودى المزاري: مصدر سابق، ص358.

[3]-محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص242.

يسمى عقبة الملاحة، سميت بذلك للنكبة الكثيرة الواقعة بها الدواب الملاحة، فنكب الباي عن تلك الطريق، وذهب مع تيقرورة ومعناها ذات الخير الكثير فهي بالبربرية مشهورة وأخذ طريق علي بن أحمد الولي المشهور ويقول الزياني في هذا: "أن الباي عندما أخذ طريق سيدي علي بن أحمد وقرب منه، طوى سناجيقه وأبطل ضرب طبوله وغوائطه ونواغيره توقيرا للولي وبعث لضريحه زيارة تدفع بيد مقدميه وسأل من الله الإعانة على عدوه (التيجاني) مقدما في دعائه التوسل بذلك الولي".[1]

فلما وصل الباي إلى خروبة الصيادة المطلة على غريس، نزل على قرية الكرط ومر على سيدي علي القطني كأنه أسد، ولما سمع بأن التيجاني لازال محاصرا لمعسكر، عاد الباي متوجها نحوه، وكان التيجاني بخصيبية، ولما أطل الباي على التيجاني ورأى عنده الجراد المنتشر[2]، وسمع التيجاني بالباي فتأخر عن معسكر، ونزل ناحية أولاد رحو وحين رأى الباي ذلك دخله الخوف والجزع ولحقه الرعب والفزع، وتأكد أن التيجاني سيقضي عليه لا محالة، فثبته أعيان مخزنه ووعدوه بالنصر.[3]

وكتب ابن محمد الغلالي أم الشقراني وهما كاتبان للآغا مصطفى بن اسماعيل آغا الباي يخبرانه بقدوم التيجاني لمعسكر ومقاتلتهم له، يقول المزاري في هذا الصدد أن: "الآغا مصطفى ذهب بالمكتوب للباي حسن وعرفه بالواقع وقال له أن ما رآه من الجراد فهو ضباب على رؤوس الجبال وستطلع عليه الشمس الحارة فينصرف على آخره وأن العرب ستأكل بعضها البعض ويقتل بعضها بعضا، وأن النصر مآله إليك، أنشر ألويتك ونقر طبولك...".[4]

التقى الجمعان بعواجة من بلاد أولاد رحو ونشبت الحرب بين الفريقين وتزاحفت الصفوف، ولم تكن غير ساعة وإذا بالحشم وسائر الأعراب قامت على ساق واحدة وبقي وحده التيجاني مع عدد قليل لا يتجاوز 300شخص[5].

ويقال أن الباي أعطى لأعيان الحشم وكافة العرب أموالا كثيرة فأوقعوا الهزيمة وفروا عنه وتركوه في الجيش الخاص به منفردا[1].

---

[1]– محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص245.

[2]–ابن عودى المزاري: مصدر سابق، ص359.

[3]–محمد بن يوسف الزياني: نفس المصدر، ص246.

[4]–نفسه: ص360.

[5]–محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص247.

ويقول الزهار في هذا الصدد: "فلما وصل (محمد الكبير) إلى غريس وأخذ يقاتل أهل معسكر واستولى على بعض الجهات بعث الباي المال لكبراء الحشم لكي يتخلوا عنه وخرج إليه من وهران بالقوم وأمر المحلة بأن تردفه فأصبح الباي مقاتلا، وفر الحشم عن التيجاني وفر الكثير من جيوشه التي أتت معه ولم يبقى معه إلا نحو الثلاثمائة من أعراب زكور"[2].

تبين للجميع حجم الخيانة والخديعة وأبى الشيخ محمد الكبير ومن بقي معهم أن ينسحب من ساحة القتال لئلا يلحق به عار القرار، فعقلوا أنفسهم كما تعقل الإبل وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم[3]، فمات التجيني بجميع جيشه ولم يفلت منهم أحد ومات خليفته وهو السيد إبراهيم بن يحي ومن جيش الباي قتل عدد كثير منهم محمد ولد قدور البحثاوي وتكسر آغته المزاري من ساقه اليمنى[4].

وقد كان ابن قدور آغا الزمالة متقاعدا في النوبة عن الخدمة وقد حلف هذا الأخير أنه إذا ظفر بالتيجيني يضربه بسيفه حيا كان أو ميتا وعندما ألقاه ميتا ضربه بالسكين للصدر[5].

عندما انتهى القتال أمر الباي حسن بقطع رأس التيجاني ويده ورؤوس سائر التجاجنة فقطعت وأوتي بهم للباي، فأمر ببعثهم أمامه لمعسكر ورحل هو ومن معه ودخل معسكر فرحا مسرورا ومؤيدا مغتبطا بنصره[6].

كما أمر بأن يبعث برأس التيجاني إلى الجزائر فعلقت على بابها وأرسل سيفه إلى السلطان الغازي "محمود خان"[1].

---

[1]–نفسه ، ص360.

[2]–أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص159.

[3]–محمد بن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ، المطبعة التجارية، ج1 الاسكندرية، 1903، ص81.

[4]– محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ، ص247.

[5]–ابن عودى المزاري: مصدر سابق ، ص360.

[6]–نفسه: مصدر سابق، ص361.

و في ذلك يقول الزهار فيقول: "أن رأس التيجاني محمد الكبير قد أرسلت إلى الجزائر حيث صلبت قبالة الباب الجديد ولكثرة ما كانوا يخافونه (الأتراك) بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بقتله وبعثوا له بسيفه والحجب التي كانت معه[2].

ويظهر فرح الباي حسن بالنصر على التيجانية من خلال رسالة بعث بها إلى علي قايد مليانة يبشره فيها بالنصر، ومن خلال نسيان تدوين تاريخ الرسالة على أن كاتبها كان مستعجلا لإيصال خبر هزيمة التيجانية إلى جهة مليانة ليكون لذلك أثر في نفوس القبائل التي كانت متعاطفة مع الثورات بشكل عام، وهذا نص الرسالة كتب كما ورد بالأخطاء العامية وقد كتب الصواب بين قوسين[3].

"الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله، المكرم ولدنا القايد علي قايد مليانة وفقه الله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فالذي نبشركم به خير (خيرا) إن شاء الله تعلى (تعالى) هو أننا أطحنا على هاجمنا محلة الظالم ابن التجيني وأحزابه، فقتلناه هو بنفسه وقتلنا خليفته، وقطعنا روسهما (رؤوسهما) وقتلنا جميع من كان معه بمحلته ولم يفلت أحد منهم ما يزيد على ألف راس (رأس)، وسبينا (غنمنا) جميع ما عنده من خيول وإبل وبغال، وحتى الأخبيا (الخيام) جميعا، والحمد لله على هذه البشارة المباركة، لقد هنينا (خلصنا) العباد من ظلمه وفساده، ها نحن بشرناكم والسلام بأمر السيد حسن باي وفقه الله آمين"[4].

---

[1]–فوزية لزغم: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف الدكتور محمد بن معمر، جامعة وهران، 2014/2013، غ م ص557.

[2]–أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص197.

[3]–كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص114.

[4]–نفسه: ص115.

ويبدو أن محمد الصغير الذي صار على رأس الطريقة بعد موت أخيه في معركة عواجة1826م[1] أدرك أنه لا جدوى من مناجزة العثمانيين لذلك وجه نشاطه نحو الجنوب والشرق، حيث صار نمو الطريقة يتنامى لكن بعيدا عن استخدام القوة[2] حتى غدت اجتماعيا وسياسيا ذات أهمية كبيرة تبلورت أكثر خلال العهد الاستعماري[3].

[1]–ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر**، ، ط1مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ،2000، ص118.

[2]–كمال بن صحراوي: نفس المرجع، ص115.

[3]–أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص520.

المبحث الثالث: نتائج الثورة التيجانية:

1-أسباب فشل الثورة:

1-هذه الثورة لم تحقق أهدافها حيث استطاع الباي القضاء عليها بسهولة وبكل عنف وربما يرجع فشلها إلى كونها جاءت عفوية ولم تتسم بالتنظيم الذي شهدته الثورة الدرقاوية بالشرق والغرب الجزائريين [1].

2-عدم تمكن التيجاني من ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى حركته، فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع عن مدينة وهران، كما أنها شاركت في المعارك التي خاضها البايات ضد الثائرين، وكان هدف هذه الفئة هو الحفاظ على امتيازاتها الاقتصادية[2].

3- لم يحاول التيجاني أن يجلب مشايخ الطرق الصوفية إلى جانبه خاصة أتباع الطريقة القادرية.

4-قلة التجهيز والعتاد دليل على عجز التيجاني عن فتح معسكر بعد حصاره لها[3].

5-تخلي الحشم عن التيجاني وخديعتهم لع أثر على معنويات القائد وهو ما جعله يلقى حتفه.

6-موت التيجاني ومن معه أدى إلى نهاية الثورة وتغلب الباي عليها وإضعافها.

ولعل أهم سبب لفشل الثورة التيجانية يعود إلى فقدان الثورة عنصر الانتشار و الشمولية والتجاوب الشعبي، حيث غلب عليها الطابع الإقليمي مما سهل على البايات محاصرتها في مهدها والقضاء عليها[4].

---

[1]-محمد بن يوسف الزياني: مصدر سابق، ص253.

[2]-أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص106.

[3]-الزياني: نفسه، ص253.

[4]-حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص25.

2-نتائج الثورة:

ثورة التيجاني أثرت على النشاط الحربي وفي القطاع الاقتصادي، إذ توقف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب مما أدى إلى قلة الحبوب ونتج عن هذا الوضع ارتفاع أسعار الحبوب[1] حتى وصل سعر القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد[2].

-الخسائر البشرية: كثرة عدد القتلى كبير وقد أدت معركة أولاد رحو إلى العديد من الخسائر البشرية والتي راح ضحيتها محمد الكبير التيجاني والعديد من أتباعه.

-هجرة بعض قبائل بني عامر من تلمسان إلى المغرب، كما أتاحت هذه الأحداث من استيلاء سلطان المغرب على فجيج و قورارة توات.

-كذلك من نتائج هذه الثورة قلة المحاصيل الزراعية نتيجة تخريب الأراضي وإفساد المنتوج وركود التجارة الداخلية لانعدام الأمن وفقدان الاستقرار وكثرة اللصوص وقطاع الطرق ونقصت المؤونة وارتفعت أسعار المواد الغذائية[3] .

-كذلك من نتائج هذه الثورة زوال أسطورة الجيش الانكشاري الذي لا يهزم.

-اعتقال الشيخ محي الدين بوهران بتهمة انتمائه للحشم الذين تعاونوا مع التيجاني وساعدوه[4].

-خلفت العديد من الخسائر المادية والاقتصادية والبشرية.[5]

---

[1]-أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص106.

[2]-أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص117.

[3]-ابن عودى المزاري: مصدر سابق، ص361.

[4]-تقي الدين بوكعبر: **دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، إشراف الدكتور: دحو فغرور، جامعة وهران، 2014/2013، غ م ، ص62.

[5]-تقي الدين بوكعبر: مرجع سابق، ص59.

-لقد تسببت الثورة التيجانية وباقي الثورات التي اجتاحت شرق البلاد وغربها وصولا إلى الجنوب الصحراوي استنزاف الثروات وخيرات البلاد المادية والبشرية وأدت إلى انتشار الفوضى واللاأمن ، وذلك جراء ما أنفقته السلطة الحاكمة لمواجهة هذه الثورات وإخمادها، وقد حاول الأتراك بعدها تعويض تلك الخسائر بفرض ضرائب زائدة على السكان مما أثار وعي من التذمر في أوساطهم وزادت من تأزم الوضع أكثر فأكثر هذا الوضع غير المستقر أصلا في حد ذاته[1].

-بالإضافة إلى أنه من نتائج هذه الثورة كانت الهجرة إحدى نتائج التوتر والقطيعة بين العثمانيين والعلماء[2].

-هجرة العلماء و التي نتجت عن التوتر و القطيعة بينهم و بين العثمانين.

-نتيجة الثورة في ضعف نفوذ بايلك الغرب حتى أنه لم يعد قادرا على أي عدوان خارجي.

-ولعل أهم نتيجة لهذه الثورة أنها ساهمت في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر ومهدت الطريق لسقوط الجزائر في يد الفرنسيين فيما بعد بسنوات قليلة من نهايتها كما أنها استطاعت التأثير حتى على الحكام أنفسهم[3].

أما عن طبيعة أحداث الثورة واختلاف الآراء حول أحداثها واعتباراتها بين التمرد والثورة، فالقدماء أمثال الزهار والزياني يرون في هذه الحركة خروجا عن الحاكم، أما عبد الرحمن الجيلالي و بلحميسي فيريان أنها ثورة يقول الجيلالي: "أعني بها تلك الثورة القومية العارمة".[4]

أما أبو القاسم سعد الله يجعلها ثورة دينية أي محركها الدين[5] أما سعيدوني وبوعبدلي يريان أنها ثورة لكنها تخلو من البعد الوطني "إن تلك الثورة لم يكن لها أي طابع وطني أو هدف تحرري وإنما كانت مجرد رد فعل على سياسة الحكام على المستوى المركزي أو على نطاق البايلكات"[6] في حين

---

[1]- سفيان صغيري: مرجع سابق، ص159-160.

[2]-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص423.

[3]- نفسه: ص159.

[4]-عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق، ص286.

[5]-أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص220.

[6]-نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : **الجزائر في التاريخ العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص36.

يرى بونقاب أنها ثورة ذات صبغة شعبية أكثر منها دينية أو وطنية مستشهدا بمقولة غالي العربي: "كانت لهذه الثورة صفة شعبية".

فيعتبرها البعض ثورة وطنية اجتماعية حيث كانت ترمي إلى الوقوف في وجه الظلم وتحقيق المساواة بين أبناء المجتمع دون تمييز طبقي من جهة والتخلص من محاولة السيطرة الأجنبية[1].

والذي يظهر لي من خلال هذا العرض ومن خلال ما تمكنت من الاطلاع عليه ومن خلال آراء الأساتذة السابقين، أننا نسميها ثورة على أساس أن أصحابها حاولوا إحداث تغيير جذري في المجتمع الجزائري، ثورة دينية كان أهم حافز ومحرك لها الدين، قومية تهدف إلى القضاء على الوجود التركي واستبداله بالعربي، شعبية لأنها كانت مفتوحة لكل الطبقات.

خاتمة الفصل:

نستنتج من هذه الثورة أن التيجانيين تحولوا للمرة الأولى من حالة دفاع إلى حالة هجوم ففي السابق اشتهر التيجانيون بالبسالة في الدفاع عن بلدتهم وكثيرة هي الحملات التي تكسرت أمام أسوارها المحصنة، مما أعطى أهل البلدة هيبة كبيرة.

-كثرةالخسائر البشرية ألحقت أضرار جسيمة في صفوف التيجانيين حيث قدرت الحصيلة ما بين300إلى600قتيل وعدد كثير من جيش الباي.

-انسحاب الحشم كون الأثر البارز على مستقبل العلاقات بين التيجانية وهؤلاء، بل كان من الأسباب التي جعلت التيجانيين وخصوصا محمد الكبير لا يثق ولا يحبذ أحد بل يتحفظ من الأمير عبد القادر باعتبار هذا الأخير ابن تلك المنطقة.

[1]-تقي الدين بوكعبر : مرجع سابق، ص63.

-انهزام التيجانيين في مواجهتهم للسلطة دفه بمحمد الحبيب الذي كان يترقب المعركة من أبي سمفون إلى اعتماد المسالمة والمهادنة لا المواجهة العسكرية حتى وإن كانت هذه السلطة ظالمة.

إن الثورة التيجانية ما هي إلى صرخة كبقية الصرخات التي قالت لا للظلم والجور وتعد في نفس الوقت صراعا داخليا كان من الأسباب التي أنهكت قوة السلطة وبالرغم من أنها لم تحقق الهدف الرئيسي على غرار ثورتي ابن لحرش الدرقاوي في القضاء على الحكم العثماني إلا أنها ساهمت في إضعافه .

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع خرجت بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات و ما خلصت منه من أهم النتائج المستفادة من الموضوع ككل، و كانت كالآتي :

-تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بعدم استقرار جهاز الحكم ، في كثرت الاضطرابات و تعاقب العديد من الحكام ،الذين تميز جلهم بالضعف و عدم الكفاءة و لم يتمكنوا من ضبط أمور الدولة .

-أصبحت المناصب في أواخر عهد الدايات في الجزائر العثمانية تباع و تشترى بدلا من مراعاة الكفاءة التي تسمح بتسيير شؤون الدولة بحزم و دراية و في هذا الصدد يقول حمدان خوجة

:"لم يكن على الذي يريد أن يصبح دايا إلا ان يتوجه إلى أقارب أحمد باشا ويمدهم بالأموال و كانت المناصب تباع و تشترى .

-أغلب دايات الجزائر في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني وصلوا إلى مناصبهم بعد الانقلابات التي كان الهدف من ورائها للمطالبة بزيادة الأجور كما أن الكثير منهم كان يمارس مهنا تعتبر وضيعة كمهنة القحامين و الاسكافيين و الكناسين و أبرز مثال على ذلك الغسال الذي كان يشتغل بتغسيل الموتى قبل 1808.م

-و بما أن نظام الدايات كان آخر نظام سياسي عثماني في الجزائر ، فقد سيطر رياس البحر على الحكم في بداية الأمر قبل أن تتمكن طائفة الانكشارية من افتكاك مقاليد الحكم في الجزائر ، واستطاعت أن تقيم نظام جمهوريا عسكريا مطلقا تحكمه و تسيره الأقلية التركية ، حيث يتم انتخاب الداي من طرف الأعيان و الموظفين و يتم اختياره فقط من طائفة الانكشارية .

- لم يشارك الجزائريون في النظام الاداري و قد أبعدوا عن تولي المناصب بشكل عام ، و لم تذكر المصادر أي موظف من الجزائريين سوى الباي أحمد باي قسنطينة ،و الذي كان كرغليا

-كما أن منصب الداي كان يفرض عليه الاختيار و لا يمكنه الاستقالة ، فبالنسبة إليه لا يوجد في الحياة سوى مكانين العرش أو القبر و نتيجة لهذا فقد شاعت ظاهرة الاغتيال مثل ما وقع للداي مصطفى باشا 1805 و الداي محمد1814 ،و غيرهم كما كانت فترة الكثير لا تتعدى بضعة أشهر.

-قام الحكام بسياسة غير مرضية أثبتت الحقد و الضغينة و حب الانتقام لدى الأهالي و أصحاب الطرق الصوفية ، فقد كانت الضرائب المجحفة جزاء من هذه السياسة و التي كان يفرضها الحكام على الأهالي.

-تأثر المجتمع الجزائري ببعض العادات و التقاليد التركية خاصة اللباس و بعض الأطعمة .

-عرفت البلاد ركودا اقتصاديا و انكماشا عمرانيا طيلة النصف الثاني من القرن 17 م و النصف الأول من القرن م18 ،بعد أن ساءت الأوضاع الاقتصادية و أفقرت الأرياف و المدن من سكانها و تكاثرت الأمراض و الأوبئة الفتاكة ، مما أثر سلبا على الحالة الصحية و المعيشية و ترك آثار سيئة على أوضاعهم الاجتماعية حيث انكمشت موارد الأسطول البحري.

-تميزت العلاقة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية بالتجاذب و التنافر،و تمثل التجاذب بين رجال الطرق الصوفية حيث كانوا يمثلون دور الوساطة بين السلطة و السكان، خاصة في السنوات الأولى من التواجد العثماني، و لعل علاقة التجاذب في السنوات الأولى كانت لمصلحة السلطة لتكريس تواجدها فحاولت تقريب رجال الطرق الصوفية لضعفها فاستعملوا معهم أسلوب التقارب و الترضية و المهادنة و لعل ذلك يعود إلى افتقار العثمانين إلى سياسة تعمل على كسب السكان و الاندماج معهم.

-أما الاسلوب الثاني فقد كان أسلوب التنافر و المعاداة، ولعل أهم سبب لهذا التنافر تخوف العثمانيين من رجال الطرق الصوفية بعدما عززوا مكانتهم فاحتقروهم و ابتعدوا عنهم و هو ما زاد من حقد الرعية ضدهم خاصة بعدما فرضوا عليهم الضرائب الجائرة و بالتالي أدى ذلك إلى انتشار سخط بين السكان و رجال الطرق الصوفية لعجزهم عن دفع تلك الضرائب فلجأوا إلى الثورات.

-و لعل هذه الضرائب و الشكاوي المقدمة من طرف الأهالي من جراء السياسة التعسفية و بما أن رجال الطرق الصوفية ضاعت امتيازاتهم و تضررت مصالحهم فضلوا الوقوف إلى جانب الأهالي و لذلك برزت سلسلة الثورات مع مطلع القرن 19 م كرد فعل على سياسة الحكام الجائرة و من هذه الثورات : الثورة التيجانية التي قادها التيجانيون في الجنوب الغربي للبلاد و التي لم تكن سوى رد فعل على سياسة الحكام الجائرة ضد التيجانيين و إرهاقهم بالحملات العسكرية .

– حيث أن الثورة التيجانية مهدت الطريق لسقوط الجزائر في يد الفرنسيين فيما بعد سنوات قليلة من نهايتها، كما أنها استطاعت التأثير حتى على الحكام أنفسهم، كما أنها حملت شعارات دينية وجاءت كرد فعل على إخلال العثمانيين بالمبادئ الدينية التي تقتضي المساواة لا التمييز الذي فرضه العثمانيون، فهذه الثورة كانت بمثابة ردود أفعال لتصرفات السلطة الجائرة التي أثقلت كاهل السكان بالضرائب وبالتالي كانت تعبيرا لغضب الرعية عن الظروف الاجتماعية التي كانت تعاني منها ضد السلطة بحد ذاتها كما كانت هذه الثورة تهدف إلى وضع حد لاستنزاف خيرات الأهالي خاصة بالريف من طرف السلطة.

قائمة المصادر و المراجع :

قائمة المصادر:

باللغة العربية:

1-الأغواطي الحاج بن الدين: **رحلة الحاج بن الدين الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

2- ابن المشري السائحي: **رسالة نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء**، تحقيق ودراسة: عبد الرحيم السيد التيجاني، د.ط، د.دن، دس.

3-ابن هطال التلمساني أحمد: **رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

4-بفايفر سيمون: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تقديم وتعليق: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

5-التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989.

6-الجزائري محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، شرح وتعليق: ممدوح حقي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 1985.

7-حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعليق وتحقيق: محمد العربي زبيري، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1985.

8-الزهار الحاج أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1753م-1830م)** ،تقديم وتحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1890.

9-الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1979م.

10-سبنسر ويليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادرزيادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر2003.

11-شالر ويليام: **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، ترجمة وتعليق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1986.

12-العنتري محمد الصالح: **سنين القحط والمصبغة -مجاعات قسنطينة-**، تعليق وتحقيق: رابح بوتار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1974.

13-المزاري ابن عودى: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن19م**، تحقيق ودراسة: الدكتور يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر2007.

14-هابنسترايت، ج، أو: رحلة **الألماني ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145-1732)**، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس2013.

المصادر باللغة الأجنبية:

Rinne Louis: **Marboutes et Khauans étude sur l'Islam en Algérie**, A. Jaurdan, Alger1884.

قائمة المراجع:

1-أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر1995.

2-آيت علجت محمد الصالح: **صحف التصوف الجزائرية من1920إلى1955**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر2007.

3-بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات (دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية)**، دار الكفاية، ج2، 2013.

4-برادة علي حرازم: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1997.

5-بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997.

6-جاب الخير سعيد: **أبحاث في التصوف والطرق الصوفية (الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر**، دار الفيروز للإنتاج الثقافي، الجزائر2013.

7-الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ج3، الجزائر2014.

8-حوتية محمد الصالح: **الطرق الصوفية في توات**، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر2013.

9- ـــ: **توات والأزواد**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ج1، الجزائر1984.

10-الحسيني القاسمي عبد المنعم: **الطريقة الرحمانية (الأصول والآثار منذ البدايات وإلى غاية الحرب العالمية الأولى)**، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2013.

11- ـــ: أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، ورقلة2005.

12-زقزوق محمود حمدي: **الموسوعة الإسلامية العامة**، وزارة الأوقاف للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة2003.

13-الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

14-سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، ج1، ج2، الجزائر2007.

15- ـــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، ج1، ج4، الجزائر2007.

16-ـــ: **محاضرات في تاريخ الجزائرؤ الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1982.

17-سعيدوني نصر الدين: **ورقات جزائرية**، ط2، دار البصائر، الجزائر2009.

18- ـــ: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1762-1830)**، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر2012.

19- ـــ: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر2013.

20- ـ: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.

21- ـ: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

22- ـ: **ولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر2013.

23- ـ: **عصر الأمير عبد القادر** ،مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، ط1، 2000.

24-سماعيلي زوليخة المولودة: تاريخ **الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو، 2013.

25-سكيرج أحمد: **الشمائل التيجانية**: دط، د، دن، دس.

26- ـ: **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب**، ط3، د، د، د، القاهرة1962.

27- ـ: **إزاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار** ، د ط ،دد ، دس .

28-شويتام أرزقي: نهاية **الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)**، ط1، دار الكتاب العربي، 2011.

28-عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

29-عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع**، الجزائر2002.

30-العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط2، دار البصائر، الجزائر2009.

31-غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر، 2007.

32-فركوس صالح بن نبي: **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814-1962)**، دار إيدكوم للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر2013.

33-مريوش أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة1نوفمبر1954، الجزائر2007.

34-مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، (د.ط) (د، د.ن)، الجزائر2005.

35-ـّ: **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، (د.ط(د.د.ن)).

36-مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2007.

37- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، دس.

38-نويهض عادل :**معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ،ط2 مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت 1980.

39- هلال عمار : **الطرق الصوفية و نشر الاسلام و الثقافة العربية غرب افريقيا** ،سحب للطباعة الشعبية للجيش،2007.

40-هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى ، الجزائر 2008.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

Kaddache mahfoud :**LALgerie durant La periode ottomane** O.P.U ALgere 1991

المجلات و الدوريات :

1-بلحميس مولاي :**الثورة على الأتراك** ، مجلة الثقافة ، العدد 48 ، 1978.

2-بوسليم صالح:**حركة التصوف و نشاط الطرق الصوفية بإقليم توات و إفريقيا الغربية خلال القرنين 12هـ-13هـ /18-19م)**، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 5 ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ،الجزائر 2011.

3-بوعلام عبد العالي : **الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد15 ، الجزائر 2011.

4- الزين محمد :**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في آواخر عهد الدايات** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 17 ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2012.

5- سهيل جمال الدين : **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد13 ، جامعة غرداية ،2013.

6-سيدهم احمد : **مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية و السياسية في العهد العثماني بالجزائر** ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، العدد 1 ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس 2009.

7-شاطو محمد : **السلطة العثمانية في الجزائر و علاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830** ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد 3 ، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي ، معسكر 2008.

8-عميراوي حميدة : **القادرية و موقفها من السياسة الفرنسية** ، مجلة المصادر ،العدد8 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ، ماي 2013.

9- المشهداني حمد مؤيد محمود ،رمضان رشيد سلوان : **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)** ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، العدد 16 ، جامعة تقرت ، نيسان 2013.

المجلات باللغة الأجنبية :

1-Rinn louis , **le royane d'alger sous le dernier dey** , in revue africaine, n 43 , 1899 .

2-Emerit marcel , **mémoires d'ahmed bey de constantine** , in revue africaine , n 93 , 1949.

مذكرات و رسائل جامعية :

1- بن صحراوي كمال : **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في آواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف الدكتور دحو فغرور ، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي ، معسكر 2007-2008 ، (كتاب منشور).

2- ـ : **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، اشراف الدكتور دحو فغرور ، جامعة وهران 2012 -2013 ، غير منشورة

3-بلعشاش حنان : **دور التيار الصوفي في ثورات القرن 19م** ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة 2012-2013 ، غير منشورة .

4-لباد الغالي : **الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية و العلوية و القادرية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأنثروبولوجيا ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2008-2009 ، غير منشورة

5- بوغديري كمال : **الطرق الصوفية في الجزائر (الطريقة التيجانية نموذجا)** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، إشراف الدكتور ميلود سفاري ، جامعة الدكتور لمين دباغين ، سطيف 2014-2015.

6-بوكعبر تقي الدين :**دراسة و تحقيق مخطوط للعربي المشرقي في الرد على أبي راس الناصري في قضية نسب أسرة المشارقة** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص الدولة و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) إشراف الدكتور دحو فغرور ، جامعة وهران 2013-2014 ، غير منشورة .

7-تلمساني بن يوسف: **الطريقة التيجاني و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الامير عبد القادر –الادارة الاستعمارية) (1782–1900)** رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني ،جامعة الجزائر 1997-1998.

8- رحمون دليلة : **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر و أثرها على المجتمع الجزائري (1830–1914)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، اشراف الأستاذ حوحو رياض ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2012-2013.

9- سقاي نوال ، **سفيان عشيرة شريفة : الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ و الجغرافيا المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة 2007-2008.

10-صغيري سفيان : **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،إشراف الدكتورة حسينة حماميد ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2011-2012.

11- طوبال نجوى : **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830)**من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ، اشراف الدكتورة عائشة غطاس ، جامعة الجزائر 2004 ،2005 ،(كتاب مطبوع)

12-غطاس عائشة : **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، اشراف الدكتور مولاي بلحميسي ، جامعة الجزائر ،2000-2001.

13-لقرع صبرنة : الحياة **الثقافية في الجزائر خلال عهد الدايات (1671م-1830)** مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر ، اشراف الدكتور صالح بوسليم ، جامعة غرداية 2013-2014.

14-معاشي جميلة : **الانكشارية و المجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، إشراف الدكتور كمال فيلالي جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007-2008.

15-معمر قدري رشيدة : **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر (فترة الدايات 1671-1830)** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2005-2006.

16-يوسف محمد : **الطرق الصوفية و تأثيرها على المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات (1671-1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر ، اشراف الدكتور صالح بوسليم ، جامعة غرداية 2012-2013.

الملاحق

الملحق رقم :01

سلسلة دايات الجزائر العثمانية (1671-1830)م.

اسم الداي	تاريخ التولية
الحاج محمد التريكي	1671م
بابا حسن	1682م
الحاج حسين ميزومورتو	1683م
إبراهيم خوجة	1686م
الحاج شعبان خوجة	1689م
قارة إبن علي	1695م
بابا حسن شاوش	1699م
بابا حاجي مصطفى	1700م
حسين خوجة	1705م
محمد بكداش	1707م
دالي إبراهيم	1710م
وزن بابا علي شاوش	1710م
محمد خزناجي	1718م
بابا عبدي	1724م
إبراهيم	1732م
إبراهيم خوجة	1745م
علي بوإصبع	1748م
محمد بكير خوجة	1755م
بابا محمد عثمان باشا	1766م
بابا حسن	1791م
مصطفى	1798م
أحمد خوجة	1805م
علي بوجوالق	1708م
الحاج علي الشريف	1709م
الحاج محمد الخزناجي	1815م
عمر	1815م
علي خوجة	1817م
حسين بن علي	1818م

عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر،المرجع السابق، ص571-572.

الملحق رقم 2:

الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م.

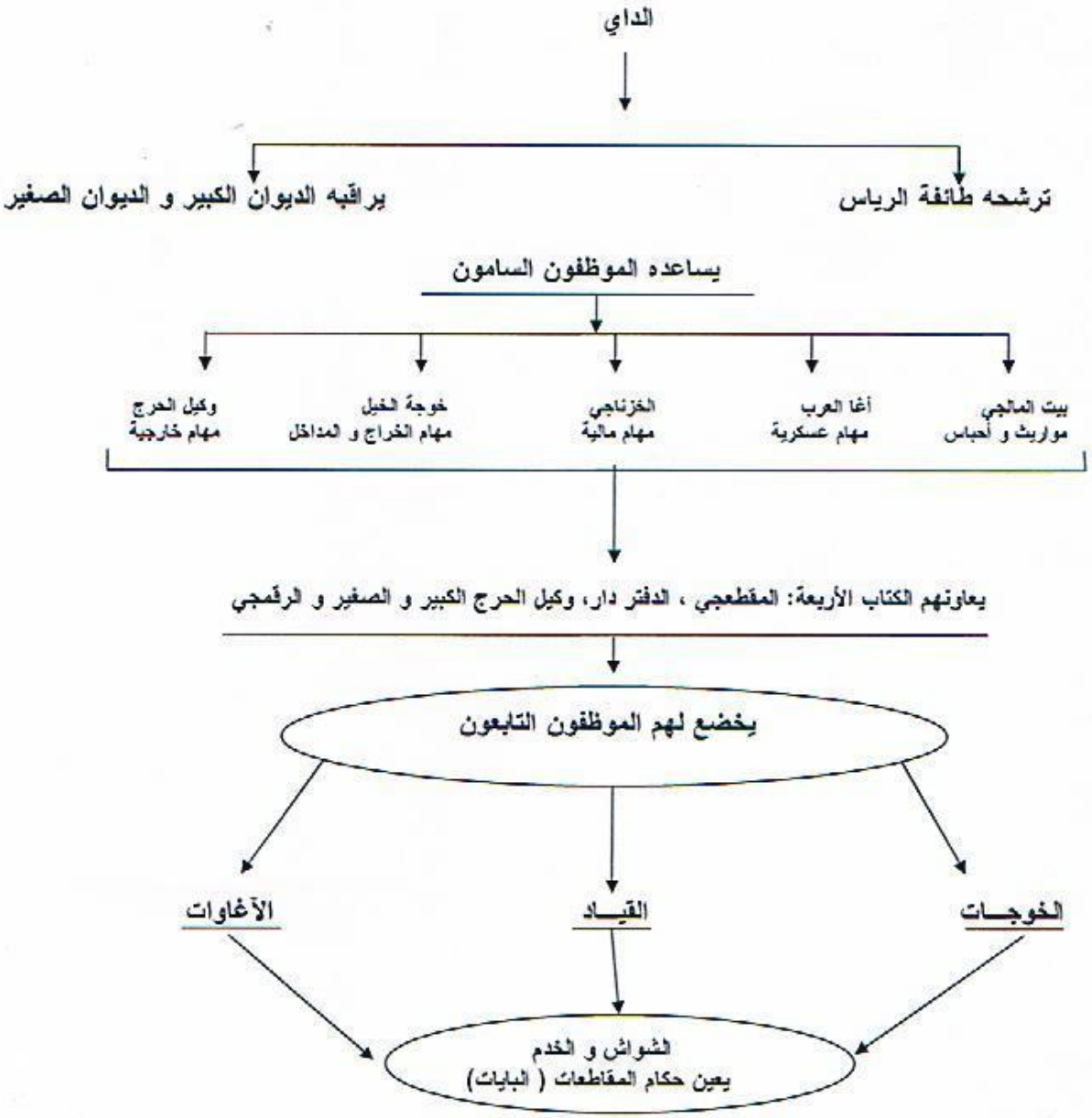

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص620.

الملحق رقم 3: خريطة توضح تموقع قبائل بايلك الغرب [1]

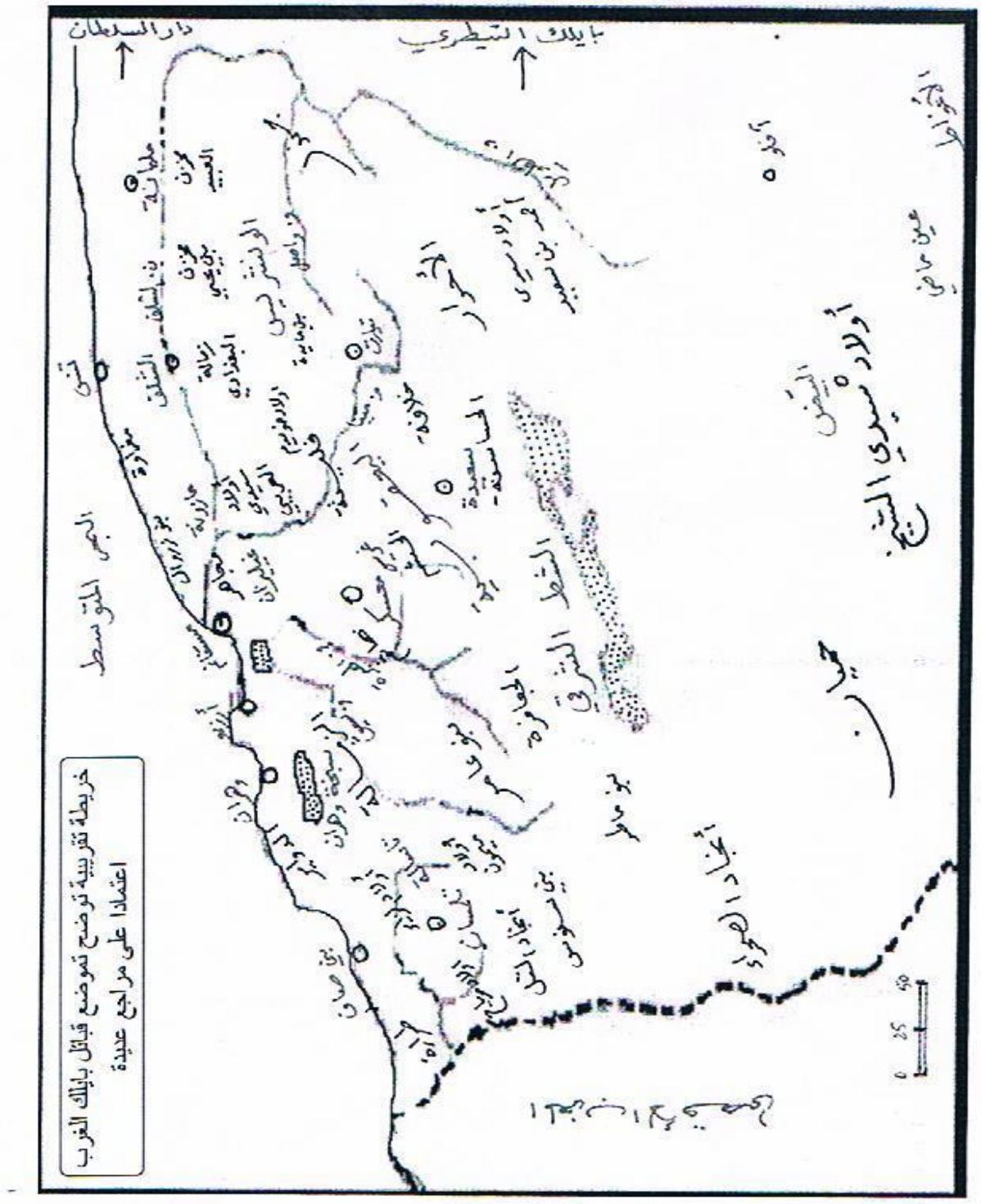

الملحق رقم :4 ضريح سيدي أحمد التيجاني يفاس

[1]-كمال بن صحراوي: مرجع سابق ، ص 352.

الملحق رقم :05 شجرة نسب أحمد التيجاني و أولاده

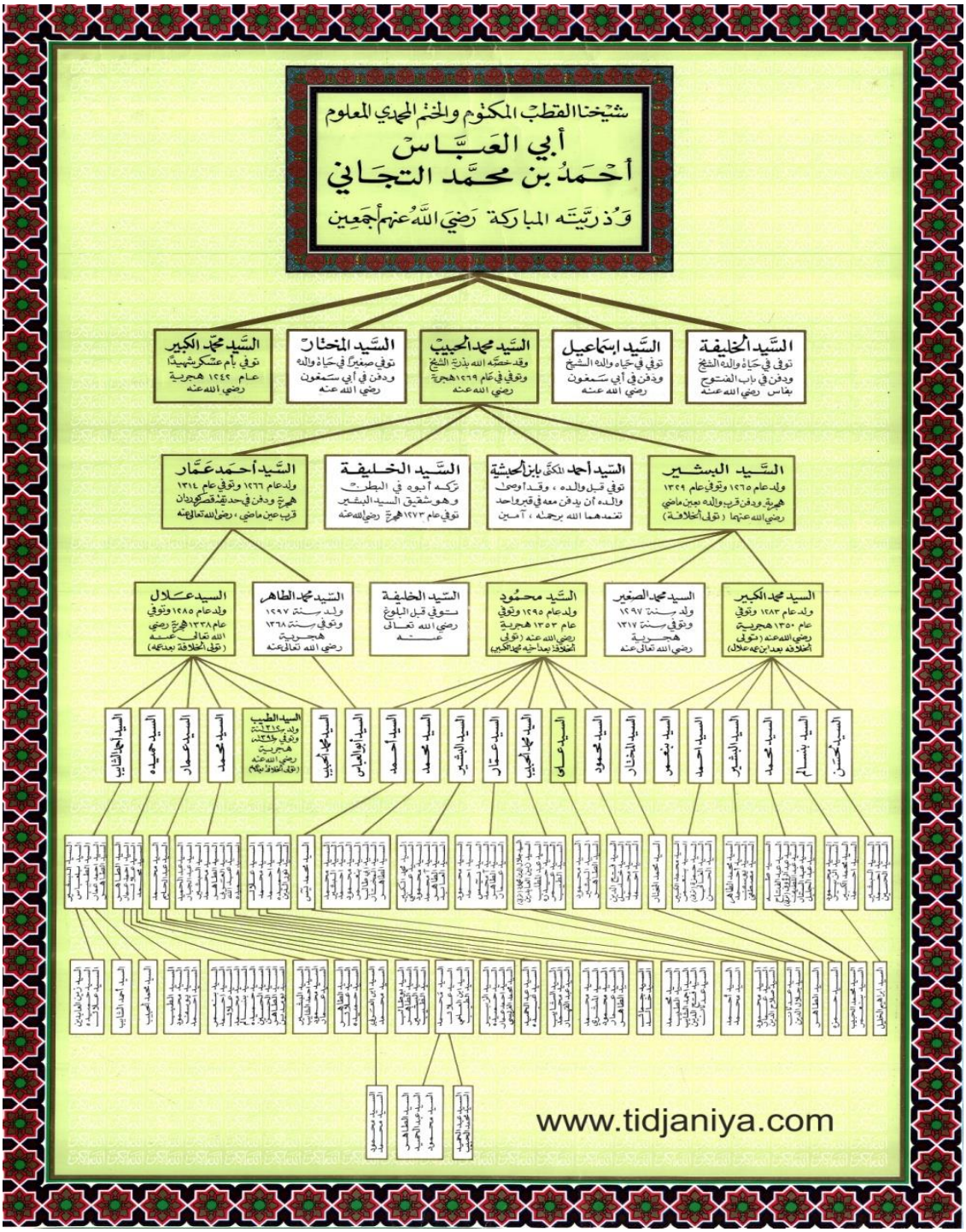

الملحق رقم :06 رسالة من سيدنا بعثها لأهل عين ماضي حين وقع بينهم و بين الباي ما وقع من الهرج الكثير حتى أدى بهم الحال إلة ايقاد نار الفتنة في تلك النواحي

رسالة من سيدنا ﷺ بعثها لأهل عين ماضي حين وقع بينهم وبين الباي ما وقع من الهرج الكثير حتى أدى بهم الحال إلى إيقاد نار الفتنة في تلك النواحي

ونصها:

بعد حمد الله جل جلاله، وعز كبريائه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه. يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأعز الناس عندنا، جماعة أهل عين ماضي من غير تخصيص. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني، وبعد،

نسأل الله عز وجل أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات والبركات، وأن يكفيكم شر جميع الخلق، وأن يلبسكم رداء العافية والستر.

يليه إعلامكم عما كتبتم به إليَّ:

فأما انتقالي إليكم فإنه قد حان انتقالي من هذه البلدة، لكن الأسباب الإلهية أعجزتني عن الانتقال إليكم لكوني ثقيل الحمل، لا يحملني إلا سبعون بعيرا أو ثمانون بعيرا، ولا أجدها في هذا الوقت، لا عندي ولا عندكم، والآن صارت الطريق بيني وبينكم مخوفة لا تسلك إلا بشدة من كثرة الأعداء، والله غالب على أمره.

وأما ما طلبتم مني بعثه إليكم من البارود والرصاص، فلا وجود له في هذه البلاد أصلا، وكان قبل هذا يوجد في بلاد فجيج، والآن بلاد فجيج الطريق بيننا وبينهم مخوفة لا أمان فيها، وقد عاجلني في هذه الساعة السفر إلى بلاد أنقاد لأجل

شراء الزرع الذي أنا محتاج إليه، ولا أقدر على التخلف عنه حتى ساعة لكثرة ما يلزمني من أكل الطعام.

وأما أمر الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد المحب لولده، إذا كنتم تراعون نصيحتي فسيروا إليه في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال، ولا تقاتلوه، فإنه لا خير لكم في قتاله، وأخبركم أنه انكشف لي من سر الغيب ما لم يكن لنا ولا لكم به علم، وهو أنه سبحانه وتعالي قد قضى في حكمه على جميع خلقه من أهل الصحراء بثقل المغرم عقوبة لهم على معاصيهم، وعدم توبتهم من ذلك، ولكثرة اشتهار الظلم والفواحش في كل محل، وعدم النهي عن ذلك، ونفذ حكم الله بذلك، ولا سبيل لدفعه فقد غلبنا وغلبكم أمر الله، وعجزنا عن دفع بلائه في خلقه، فإن الله له الحكم والتقدير، والله غالب على أمره، وتنجيزاً لوعده، بقوله: " من يعمل سوء يجز به "، " ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"، " فلا يجزى ا لذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون"

ولما في صحيح البخاري عن أم سلمة وزينب بنت جحش رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب. فقالت زوجته صلى الله عليه وسلم: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: فتح من ردم يأجوج ومأجوج قدر هكذا. وعقد نقرة بين إبهامه وسبابته، فقالت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث". فأخبر صلى الله عليه وسلم أن وجود الصالحين في الخلق لا يرفع البلاء عنهم لكثرة الخبث.

ثم إياكم أن تخالفوه أو تقاتلوه، فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته لكم، ودليل ذلك أن ذلك الأمر قد عم بلاد الصحراء

حاضرها وباديها. ولم يسلم منها أحد، ولا بد أن يعمكم، ولا تقدرون على دفعه. فلا يغرنكم ما جرت به عادتكم من غلبتكم على كل من قاتلكم في قريتكم، فإن تلك العادة قبل أن يحدث عموم هذا البلاء، فلما حدث هذا البلاء وثبت بإرادة الله، فليس لكم إلا التسليم لأمر الله، واصبروا حتى يفرج الله، وارضوا بحكم الله، وإن أبيتم فإنه يصب عليكم بلاء عظيم لا تقدرون عليه، ولا تلتفتوا لقول من يأبى عن هذا، فإن أمر الله لا مرد له، قال سبحانه وتعالى:" وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له" وقد وقع هذا الأمر من الله حقيقة، ولا قدرة لكم على دفعه، فكل تدبير عندكم في القتال والخلاف فاتركوه ولا تدبروا إلا في الصلح بينكم وبين هذا الباي، ولا تعارضوا أمر الله، فإني قلت لكم ذلك القول سابقا، ثم ظهر لي من أمر الله ما لا دافع له، رأيته عيانا وإن خالفتم قولي، فقد ألقيتم بأنفسكم إلى الهلاك، وهو واقع لا محالة إلا أن تصبروا وتعطوا ما يصلح الحال بينكم وبينه وإلا فالذي قلته لكم واقع لا محالة؛ فدبروا في نجاة أنفسكم قبل حلول الهلاك، فهذه نصيحتي لكم إن قبلتموها، وكان الأمر سابقا على ما أخبرتكم، والآن ظهر من الغيب ما لم يكن لنا به علم.

وقد سمعت من ألسنة أحوال المقادير الإلهية، أنك تتعرض لدفع بلاء الله عن خلقه، فهل تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب، وحيث لم تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب، فلابد لكل ذنب من عقوبة، فتأخرتُ وسلمت الأمر له في خلقه، معترفا بالعجز والتقصير.

عباد الله، عباد الله، عباد الله، لا تخالفوني في هذا الذي قلته لكم، وأخبركم أنه جرت لي عادة مع الله كلما حثثت أحدا على

فعل أمر أو تركه في صلاح نفسه. ثم لم يقبل مني إلا عوقب ببلاء على قدر ذلك الأمر، ولم تتخلف هذه العادة، وإن قضى الله واصطلحتم مع الباي بذهاب الشر بينكم وبينه، وبعثتم لي من الإبل قدر ما يحملني، انتقلت إليكم ولا أقدر على دفع البلاء الذي أراده الله في خلقه لأجل ذنوبهم والسلام.

استطراد

فانظر رحمك الله إلى هذه الرسالة التي ظهر مصداقها حيث خالفوا مضمونها بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه، حتى أدى الحال إلى خرابها في ذلك الوقت. وكان أمر الله قدرا مقدورا. وسيأتي لنا بعض كلام في بنائها وعمارتها بعد ذلك والسلام.

الملحق رقم: 10رسالة احمد التيجاني إلى حسين آخر بايات وهران و حاكم مليانة [1]

[1]-أحمد سكيرج : كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب ، ط3 ، القاهرة (ب.د .ن) ،1962 ، ص404.

1-Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France[1]